مجلة

الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا الى العالم أجمع،
واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها."
(مر ١٦ : ١٥)

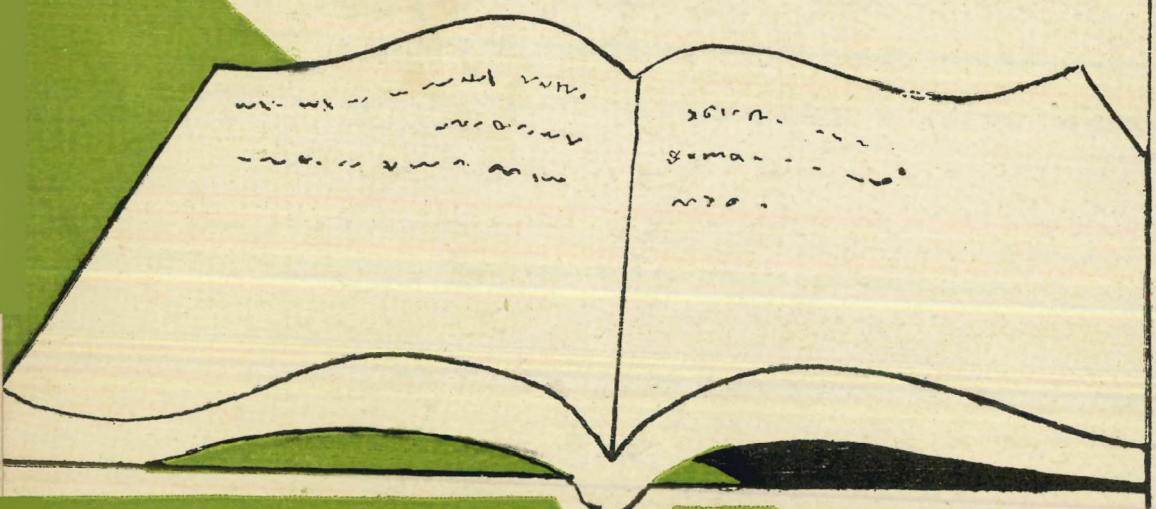

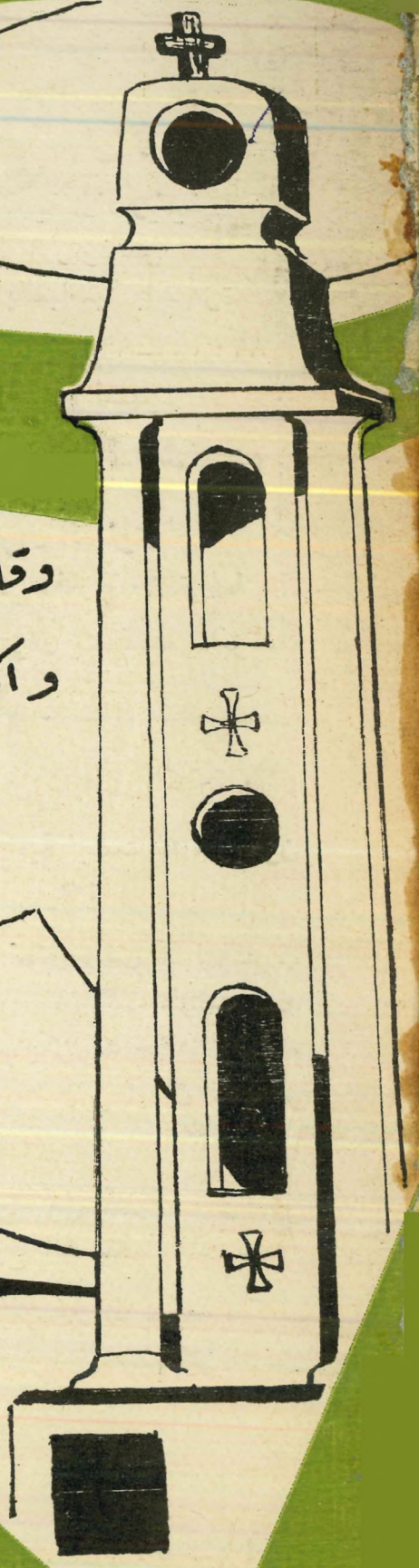

ميخائيل

Πιετρος

فبراير ومارس
يناير وفبراير ١٩٦٥
أمشير وبرمهات ١٦٨١

السنة الأولى

العددان الثانى والثالث

مجلة
الكرازة
تصدرها الكلية الاكليريكية
للأقباط الأرثوذكس
بالأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة
ت : ٨٢٧٩٥٤ـ٨٢٢٥٩٥ـ٨٢٠٦٨١
سنتها عشرة أشهر
رئيس التحرير : الأنبا شنوده
الاشتراك السنوى
٤٠ قرشا وفى الخارج ٨٠ قرشا
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تأمل ...

فلنفرح بالرب كل حين . **ولنشكره فى الضيقات والاحزان تماما كما نشكره على نعمته وعطاياه** . نشكره حين يحمد اللحن فى أفواهنا ، وتبقى قيثاراتنا معلقة على الصفاف . فهو قادر أن يضع فى أفواهنا تسبيحة جديدة . يكفى أنه أوجدنا ، وأن العمر ما زالت فيه بقية نسبح فيها تسبيحة للرب .

الشكر فى الضيقات يحتاج الى حياة ايمان : ايمان بمحبة الله الذى سمح بالضيقة لفائدتنا ، وايمان بوقوفه معنا أثناء الضيقة ، ليحمينا من شيطان الضجر ومن شيطان الكآبة .

قد يحزن البعض لأسباب روحية : يشتهى درجات روحية ليست له ، ويحزن فى اشتهائه على الرغم من النعم الكثيرة التى يغدقها الرب عليه !

لماذا ننسى القليل الذى معنا ، ونمتد بآمالنا الى الكثير الذى لا نملكه ؟! هذا الكثير الذى نطلبه ، سيعطيه لنا الرب فى حينه . فان كان الوقت قد حان ، سنأخذه حتما من يد الله المملوءة حنوا . وان لم يكن قد حان الوقت ، فلنفرح بما معنا ، فانه كثير جدا ، وأكثر مما نستحق . وفى ايمان فلننتظر الوقت ، ناظرين الى غير الموجود كأنه موجود .

مع كل ضيقة همسة من الله ، ورسالة منه اليك . أمل أذنيك ، واسمع همسة الله ، وافهم ما يريد أن يقول لك . حينئذ تصبح الضيقة أمامك نعمة .

لا تنظر الى الضيقة ، وانما الى اليد التى تقدمها . من غير الضيقة ، كيف تصبح يا أخى رجل صلاة ، ورجل ايمان ؟ وكيف تصل الى حياة الاختبار وحياة الشكر ؟!

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

العددان الثانى والثالث | يناير وفبراير ١٩٦٥ / أمشير وبرمهات ١٦٨١ | السنة الأولى

فضيلة الصمت :

كثير من الكتب الروحية تتحدث عن « فضيلة الصمت » ، وتدعو اليها . وكثيرا ما يكون الصمت فضيلة يتخلص بها الانسان من أخطاء اللسان وهى عديدة . كل هذا حق ، فقد قال الكتاب « كثرة الكلام لا تخلو من معصية » (أم ١٠ : ١٩) . وقال أيضا « لتكن كلماتك قليلة » (جا ٥ : ٢) . وقد مارس آباء البرية فضيلة الصمت فى وحدتهم . وفى ذلك قال القديس أرسانيوس « كثيرا ما تكلمت فندمت . وأما عن سكوتى فقط ما ندمت » . على أن الآباء فى صمتهم ، لم يكن هدفهم الوحيد هو التخلص من خطايا اللسان ، بقدر ما كان هدفهم هو التفرغ للصلاة . فالكلام مع الناس يعطلهم عن الكلام مع الله .

كلام المنفعة :

ولكن السؤال الآن هو هذا : هل كل صمت فضيلة ؟ وهل كل كلام خطية ؟

قطعا ليس كل كلام خطية . فداود النبى يقول « **فاض قلبى بكلام صالح** » (مز ٤٥ : ١) .

وكان السيد المسيح يتكلم ، والناس « **يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه** » (لو ٤ : ٢٢) . والشهيد اسطفانوس تكلم فأفحم المجامع الخاطئة « **ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به** » (أع ٦ : ١٠) .

قال داود النبى « **فم الصديق يلهج بالحكمة ، ولسانه ينطق بالحق** » (مز ٣٧ : ٣٠) . وقال سليمان « **فم الصديق ينبوع حياة** » (أم ١٠ : ١١) . وكان سليمان نفسه يفيض حكمة ، حتى أن الرب طوب ملكة سبأ لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان .

وقد كان الناس يجوبون البر والبحر **ليسمعوا كلمة منفعة من رهبان مصر ٠ حتى أن البابا ثيئوفيلوس (٢٣) كان يأتى خصيصا ليسمع فينتفع ٠ ذهب مرة الى ارسانيوس ليطلب منه كلمة منفعة ٠ وفى مرة أخرى زار الأسقيط ، فمضى الرهبان الى القديس الأنبا بفنوتيوس وقالوا له « قل كلمة لينتفع البابا »** ٠ **وفى مرة ثالثة طلب البابا نفس الطلب من أب جبل نتريا ، فأجابه « صدقنى يا أبى لا يوجد أفضل من أن يرجع الانسان بالملامة على نفسه فى كل شىء »** ٠٠٠ يا لعظم كلام المنفعة هذا ، الذى ينتفع به رجل قديس كالبابا ثيئوفيلوس الذى نذكر اسمه فى المجمع ، ونأخذ من فمه الحل فى « تحليل الخدام » ! اذن ليس كل كلام خطية ، بل يوجد كلام للمنفعة ٠

كلام المنفعة هذا ، هو كلام من الله ، يضعه فى أفواه أحبائه ليبلغوه للآخرين هادئا كان أم شديدا ٠ هكذا قال الرب لعبده اشعياء « روحى الذى عليك ، **وكلامى الذى وضعته فى فمك** ، لا يزول من فمك ولا من فم نسلك ٠٠٠ » (أش ٥٩ : ٢١) ٠

وهذا أيضا يرويه ارمياء عن نفسه فيقول : ومد الرب يده ولمس فمى ٠ وقال الرب لى : « **ها قد جعلت كلامى فى فمك** » (أر ١ : ٩) ٠ ويقول بولس الرسول « **المسيح المتكلم فى** » (٢ كو ١٣ : ٣) ٠ وهكذا يقول لنا الرب « **لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم** » (متى ١٠ : ٢٠) ٠

كلام المنفعة هذا ، يضعه بولس الرسول ضمن مواهب الروح ، اذ يقول « فانه لواحد يعطى بالروح **كلام حكمة** ، ولآخر **كلام علم** بحسب الروح الواحد » (١ كو ١٢ : ٨) ٠

الصمت الخاطىء :

يتضح من كل هذا ، أنه كما يكون الصمت فضيلة فى بعض الأحيان ، كذلك يمكن ـ فى أحيان أخرى ـ أن يكون الكلام فضيلة ، بأن يكون كلام منفعة ، وأن يكون من الله ٠٠٠ يبقى سؤال بعد هذا :

هل يمكن أحيانا أن يعتبر الصمت خطية ، تماما كما يحسب الكلام الشرير خطية ؟ وهل يمكن أن ندان على صمتنا ، كما ندان على كلامنا ؟

نعم ، أحيانا ندان على صمتنا ٠٠٠

ان لكل شىء تحت السماوات وقتا ٠ وقد قال الحكيم « **للسكوت وقت ، وللتكلم وقت** » (جا ٣ : ٧) ٠ فان كان للتكلم وقت ، فلا شك أننا ندان اذا صمتنا فيه ٠ فالبار لا يتكلم حين يحسن الصمت ، ولا يصمت حين يحسن الكلام ٠ قال القديس امبروسيوس (اذا كان لابد أن نعطى حسابا عن الكلمة البطالة ٠ **فيجب أن نحترس حتى لا نضطر أن نعطى حسابا كذلك عن الصمت البطال** » ٠

ان الله عندما خلق اللسان ، لم يخلقه عبثا ، وانما لهدف روحى ، **وليس الهدف من وجود اللسان سلبيا فقط ، أى لمجرد أنه لا يخطىء فى الكلام ٠ وانما**

له هدف ايجابى : أن يتكلم بالصالحات ، وأن يقولها حين يجب أن تقال · قال الوحى الالهى على لسان سليمان الحكيم « **تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة ، كلمة مقولة فى موضعها** » (أم ٢٥ : ١١) ·

الله يأمرنا أحيانا أن نتكلم · فيقول فى سفر ارميا النبى « **والذى معه كلمتى ، فليتكلم بكلمتى بالحق** » (أر ١٣ : ٢٨) · وقد قال الرب لبولس الرسول « **لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت** » (أع ١٨ : ٩ و١٠) · وقد أرسل عبده يوحنا المعمدان صوتا يصرخ فى البرية « **أعدوا طريق الرب ، اصنعوا سبله مستقيمة** » (مر ١ : ٣) · وقد تكلم يوحنا المعمدان كلاما شديدا جدا ، ولكن الكلام كان من الله · وأمر الله موسى أن يتكلم بكلمة الحق ، فلما طلب اعفاءه من هذه المهمة معتذرا بأنه ليس صاحب كلام ، أصر الله على أمره وقال لموسى « **اذهب ، وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به** » (خر ٤ : ١٢) ·

ان الله لا يكلم الناس مباشرة ، وانما عن طريق أولاده · هو يريدنا أن نعلن وصاياه للناس · ان الله لم يذهب بنفسه الى هيرودس ليقول له « لا يحل لك » · انما وصلت كلمة الله الى هيرودس عن طريق يوحنا · والرب قد قال ذلك لتلاميذه « **وتكونون لى شهودا** » (أع ١ : ٨) · ولم يقصد التلاميذ فقط، وانما هو على مدى الأجيال ، كما يقول عنه بولس الرسول « لم يترك نفسه بلا شاهد » (أع ١٤ : ١٧) · ولما احتج بعض الفريسيين على تلاميذه لشهادتهم له ، أجاب « **ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ** » (لو ١٩ : ٤٠) ·

قال داود النبى « **آمنت لذلك تكلمت** » (مز ١١٦ : ١٠) · وقد أثرت هذه الآية فى بولس الرسول ، فاقتبسها مدللا على أن الكلام ثمرة من ثمار الايمان ، فقال « فاذ لنا روح الايمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت، فنحن أيضا نؤمن ، ولذلك نتكلم أيضا » (٢ كو ٤ : ١٣) ·

اننا ان صمتنا عن الكرازة والمناداة باسم الرب ، ندان ولا شك على صمتنا ·

كذلك ان لم نعترف باسم الرب ، ندان على صمتنا ·

وان صمتنا عن الشهادة للحق ، ندان على صمتنا ·

كذلك ان قصرنا فى انذار المخطئين ، فاستمروا فى خطئهم ، وأضروا أنفسهم وغيرهم ، ندان أيضا على صمتنا ·

فان رأيت انسانا سيسقط فى حفرة وهو لا يدرى ، هل تقول ان الصمت فضيلة أم تحذره ؟! واذا لم تحذره ، الا تدان على صمتك ، ويطالبك الرب بدمه ؟! ما الذى يوضحه لنا سفر حزقيال النبى ؟ يقول الرب « **ان لم تتكلم لتحذر الخاطىء من طريقه ، يموت بذنبه · وأما دمه فمن يدك أطلبه** » (حز ٣٣ : ٧ ـ ٩) أما ان انذرته ولم يرجع فانه « **يموت باثمه · أما أنت فقد نجيت نفسك** » (حز ٣ : ٢٠) · لذلك على الرعاة ألا يقصروا فى انذار رعيتهم · وعلينا جميعا بروح المحبة أن نسند بعضنا بعضا فى أيام غربتنا ·

سلسلة أنساب السيد المسيح

بماذا افترق لوقا عن متى ؟

أورد القديس متى الانجيلى سلسلة لأنساب السيد المسيح، وأورد القديس لوقا الانجيلى سلسلة أخرى · فبماذا تميزت كل منهما ؟

١ ـ يوجد بين السلسلتين خلاف فى الأسماء ·

٢ ـ نزل متى بالأنساب (من الآباء الى الأبناء) ، بينما صعد بها لوقا ·

٣ ـ وصل متى بالأنساب الى ابراهيم ، بينما وصل بها لوقا الى آدم الى الله ·

٤ ـ بدأ متى بذكر الأنساب فى أول انجيله ، بينما لم يذكرها لوقا الا بعد العماد ·

فما الحكمة فى تلك الفروق ، وما المعانى الروحية المستترة وراءها ؟

١ ـ سبب اختلاف الأسماء فى السلسلتين

نوجه هذا السؤال الى **القديس ساويرس بطريرك انطاكية** فيجيبنا : « **ان متى من جانبه قد سرد النسب الطبيعى (للمسيح) ، بينما سرد لوقا النسب الرسمى (الشرعى)** · وهذا (النسب الأخير) الذى سمح به الله سأقول شيئا فى توضيحه :

نص فى ناموس موسى على أن الشخص الذى يتوفى دون أن ينجب نسلا ، لا يتزوج أرملته سوى أخيه ليقيم نسلا له · ويحسن أن نصغى بأنفسنا الى الأقوال الالهية التى وردت فى سفر التثنية بخصوص هذا الموضوع : « اذا أقام أخوان معا ، ومات أحدهما وليس له نسل ، فلا تصر زوجة الميت الى خارج لرجل أجنبى · أخو زوجها يدخل عليها ، ويتخذها زوجة له ويقيم نسلا لأخيه · والبكر الذى تلده منه هو الذى يقيم اسم أخيه الميت ، لئلا يمحى اسمه من اسرائيل » (تث ٢٥ : ٥ ، ٦) ·

فاذا حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ ، فان واحدا من

أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلا · **لأن الابن الذى يولد منه ينسب ـ حسب الناموس للأخ المتوفى** · وهذا النوع من الزواج يسمى « الفك » · واذا كان النسيب الاقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف ، فان النسيب الذى يليه فى القرابة لا بد أن يقبل هذا الزواج ، لان الناموس نفسه يحرص على أن يقيم نسلا لذلك الذى توفى دون أن ينجب بنين · وهذا الأمر مكتوب بوضوح فى سفر راعوث ·· قال بوعز « راعوث المؤابيه امرأة محالون ، هأنذا اشتريتها لنفسى زوجة ، لأقيم اسم الميت فى وسط اخوته وفى وسط عشيرته» (را ٤ : ١٠) ·

ومن المعروف لدى الجميع أن انجاب الأبناء عن زيجات من هـذا النوع ، ما هو الا اقامة لاسم المتوفى · وبالضرورة أن الابن المولود يكون الزوج الثانى للمرأة أبا له حسب الطبيعة من جهة الاتصال الجسدى ، كمـا أنه ـ حسب الشريعة ـ يكون من جهة أخرى ابنا للزوج المتوفى · (أى أن له أبوين : أبا طبيعيا ، وأبا شرعيا) ·

وبهذه الطريقة فان يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع الى أبوين اثنين : لأنه حيث أن هالى اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنـين ، فان يعقوب ـ الذى كان أقرب الأنسباء اليه ـ تزوج بامرأته ، لكن باتصاله بها جسديا ينجب نسـلا لهذا المتوفى حسبما أمرت الشريعة · واذ ولد منه يوسف : فانه من جهة ، ابنا شرعيا لهالى ، ومن جهة أخرى ابنا طبيعيا ليعقوب· وبسبب هذا قال متى من جانب أن يوسف هو ابن يعقوب ، ولوقا من جانب آخر قال انه ابن هالى · أحدهما نسب الى الطبيعة ، والآخر الى الشريعة ·

لقـد ذكر متى الآباء الطبيعيين ليوسف ، وذكر لوقا الآباء الشرعيين · واذ ذكر هالى ـ الذى كان حسب الشريعة أبا ليوسف ـ تدرج تبعا لذلك حتى وصل الى ناثان الذى كان هو أيضا ابن داود ، لكى يظهر بذلك النسب الشرعى الذى يصل بين المسيح وداود · أما متى فباحصائه النسب الطبيعى لأولئـك الذين تناسلوا من سليمان أظهر كذلك أن المسيح هو ابن لداود حسب الجسـد (من الناحية الطبيعية أيضا) ·

وسليمان وناثان ـ ابنا لداود ـ ليسا فقط ابنين لأب واحد ، وانما هما أيضا ابنان لأم واحدة كذلك ، كما يظهر من الكتاب الاول لأخبـار الأيام · فذلك السفر المقدس يوضح الأمر هكذا : « وحكم داود فى حبرون تسع سنين وستة أشهر ، وثلاثا وثلاثين سـنة فى أورشليم · وهؤلاء هم الذين ولدوا له فى أورشليم : شمعى وشوباب وناثان وسليمان ، أربعة من بثشـبع ··· » ، (١ أى ٣ : ٤ ، ٥) · هـذه هى امرأة أوريا التى وقع معهـا داود جسـديا فى زنا · وهذا الأمر لم أذكره فى بساطة وفى غير أهمية ، وانما بسبب أولئك

الذين يظنون أن ناثان ولد لداود من زواج آخر طاهر ، وأن لوقا حرص ألا يذكر (فى سلسلة الانساب) أحدا ممن ولدوا من زيجات خارجة عن الناموس ! وهذا ليس حقا فى الواقع لأنه ذكر فارص أيضا الذى ولد بمعاشرة ضد الناموس من يهوذا مع زوجة ابنه « ثامار » (تك ٣٨) · وانما بواسطة هذا أظهر أنه لأجل علاج أمراض طبيعتنا أتى المسيح ·

بين متى ولوقا : كان المجرى فى الواقع يتشابه أحيانا ، ثم ينقسم متنوعا ويعود فيتحد مرة أخرى ، ثم ينفصل من جديد (بتوسط الآباء الطبيعيين) ·

لأن الانجيليين كلاهما يذكران شلتائيل : ولكن متى من جانبه يسميه ـ حسب الطبيعة ـ ابن ياكونيا · ولوقا من جانب آخر ـ حسب الناموس ـ يسميه ابن نيرى · اذ حدث أيضا تخلف عن انجاب البنين لذلك المتوفى ، فحدث اتصال جسدى بالطريقة التى ذكرناها آنفا · والاثنان يذكران زربابل : ولكن متى من جهته يذكر أن منه أبيهود · ولوقا من جهة أخرى يذكر أن منه ريسا · ولكن نفس الاثنين خرجا من داود ·

ان هناك شخصين ، ابنين لداود ، هما سليمان وناثان ، ومنهما تفرعت الأنساب حتى وصلت الى يوسف خطيب والدة الاله · ومن هنا يثبت أنه بواسطة النسب الشرعى والنسب الطبيعى كليهما سنصل الى نفس الأصل · بواسطة النسب الشرعى والنسب الطبيعى كليهما سنصل الى نفس الأصل فبهذا (طبيعيا) ـ حسب الجسد ـ جاء المسيح فى الحقيقة ليقيم سقطة طبيعتنا ، وشرعيا لكى يمنح القوة والصحة للعاجزين والضعفاء ·

٢ ـ الصعود والهبوط بالأنساب

٣ ـ ولماذا ذكرها متى أولا ، وذكرها لوقا بعد العماد

يستطرد القديس ساويرس ، بطريرك انطاكية شرحه فيقول :

« لما بدأ متى انجيله كتب هكذا : « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم » · وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب اذ قال : « ابراهيم ولد اسحق ، واسحق ولد يعقوب » · وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات جنسية مخالفة للشريعة ، وأتى الى نهاية احصاء الأجيال ، قال مباشرة بعد هذا : « ··· وأما ميلاد يسوع المسيح فكان هكذا : « لما كانت مريم مخطوبة الى يوسف ، قبلما يجتمعان وجدت حبلى من الروح القدس » ، (متى ١ : ١٨) ·

لقد أراد متى أن يظهر طبيعتنا التى فسدت ، والتى أفسحت مجالا للمخالطات والمعاشرات الجنسية ، والتى قادت الى الفساد والموت ، لأنه فى الواقع بعد أن تعدى الانسان الوصية ، وسمع القول ، أنت تراب والى التراب

تعود ، وخرج من الفردوس ، قيل مباشرة : « وعرف آدم امرأته فحبلت وولدت قايين * » ، (تك ٣ : ١٩) · وهكذا أورد متى الأنساب الطبيعية التى هى نتيجة اتصالات جسدية ، وأورد المعاشرات المخالفة للناموس · ولأن هذه الطبيعة الساقطة هبطت بالانسان الى أسفل ، هبط متى بالأجيال حتى وصل الى المسيح ، مظهرا خبل العذراء الذى ـ على عكس جيلنا ـ قاد الى الخلود ، وشفى الطبيعة التى سقطت فى المرض الذى قاست منه الفساد ·

أما لوقا فلم يتبع هذه الطريقة · ولكنه لما بدأ انجيله ، روى ميلاد يوحنا المعمدان السابق ، وقص بشارة رئيس الملائكة جبرائيل للقديسة العذراء ، والحبل الذى من الروح القدس ، والميلاد الالهى العجيب الذى كتب بطريقة مختلفة جدا ··· ثم قال انه عندما كان يسوع فى الثلاثين من عمره حسب الجسد ، أتى الى الأردن وتعمد ، وبالحرى عمد المياه بنزوله فيها ، وأعطاها التقديس ، وجعلها لنا نحن أنفسنا حميما كاملا · لأنها صارت مقدسة للتطهير من كل خطية وملآنة من كل مواهب الروح ·

وبعد هذا بدأ يعرض الأنساب محصيا الأشخاص (لا بالقرابة الطبيعية ولكن) بالقرابة الشرعية حسب الناموس ··· وماذا كان ذلك النسب الشرعى ان كنا نذكره ؟··· انسان يموت بدون نسل ، فينسب له بعد موته نسل بطريقة شرعية ، ليقيم اسمه بعد موته ··· وهذا الذى أمرت به الأقوال المقدسة كانت مثالا وصورة لكل من التبنى والقيامة ·

ولأن العماد هو الذى يعطى التبنى الحقيقى والسمائى فى اظهارنا أولادا لله ، والذى يكمل فى موت المسيح وفى رجاء القيامة ، لذلك فان لوقا اللاهوتى بعد أن ذكر عماد المسيح ، أورد الأنساب الشرعية التى تعطى ظلا للتبنى ، لاظهار أن هذا المثال تثبت بالحقيقة ، وان حالة المرض التى من الناموس أعيدت الى الصحة بواسطة النعمة · ولهذا السبب فى الواقع ذكر الأنساب من أسفل الى أعلى ، وأوصلها الى الله لكى تعرف أن النعمة التى تأتى بواسطة المعمودية ترفعنا وتصعد بنا الى النسب الالهى ، حيث أنها تجعلنا أولادا لله · تماما كما أن خلطة الزواج التى أخذت مكانا بعد تعدى آدم للوصية وما نتج عنها من ميلاد ، جعلتنا نهبط الى أسفل ·

ولأن المعمودية لها قوة التبنى ، صرخ بولس شاهدا على ذلك « أنتم أخذتم روح التبنى » (رو ٨ : ١٥) ، وربنا نفسه هو الذى قال «ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » ، (يو ٣ : ٥) ·

---

* لاحظ أن هذا الابن الأول كان فاسدا ، وقد لعن من الله بعد خطيئته المعروفة ·

وما هو ضمان القيامة ؟ ان بولس يظهره عندما يكتب الى أهل رومية بهذه العبارات « أم لستم تعلمون أننا كلنا الذين اعتمدنا فى المسيح يسوع ، اعتمدنا فى موته · فدفنا معه اذن فى نفس الوقت بالعمودية للموت · حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا أيضا نسلك فى جدة الحياة · لأنه ان صرنا متحدين معه بشبه موته نصير كذلك أيضا بقيامته » (رو٦:٣،٥)· ولهذا السبب فى الواقع سميت مياه الروح المقدسة « حميم التجديد » ، (تيطس ٣ : ٥) بنوع من الحقيقة أن المعمودية التى تمنح التبنى ، هى ضمان حقيقى ـ وليس خادعا ـ للقيامة · لأنه ان لم يكن هناك قيامة ، فبالأولى لا تكون هناك المعمودية التى تعطى رجاء القيامة · حيث مثال القرابة الشرعية يعطى القيامة فى صورة وفى ظل ـ بواسطة التبنى ـ لذلك الذىأخطأ وصار ميتا »·

رأى القديس أوغسطينوس :

يسأل القديس أوغسطينوس نفس السؤال « لماذا يحصى القديس متى (الأنساب) فى نظام نزولى ، و (يحصيها) لوقا فى نظام صعودى ؟ » · ويجيب : أرجو أن تقدموا أذنا مصغية لما يساعدنى الرب على أن أقوله فى هذا الأمر :

ان متى ينزل بالأنساب مشيرا الى ربنا يسوع المسيح نازلا ليحمل خطاياتا · ولما كان « بنسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب » (تك ١٢ : ٣) ، لم يبدأ الأنساب من آدم الذى منه أتى كل الجنس البشرى ، ولا من نوح الذى من أسرته أيضا أتى كل الجنس البشرى بعد الطوفان ··· بل من ابراهيم بالذات ، الذى فى وقت ما ـ عندما كانت الأرض ممتلئة بالشعوب ـ اختير لكى « بنسله تتبارك كل الشعوب » ·

أما لوقا فانه أحصى (الأنساب) بنظام صعودى · ولم يبدأ أن يحصى الأجيال من البدء ··· وانما من ذلك الموضع حيث روى عماده من يوحنا · وكما أن متى ـ اذ يمثل نزول المسيح ليحمل خطايانا ـ أحصى الأجيال نازلا ، كذلك لوقا اذ يمثل التكفير عن الخطايا ـ خطايانا نحن ـ فانه أحصى الأجيال بعد العماد ، وصعد بها الى فوق ، الى الله ·

كلا الانجيليين يتقابلان معا عند داود ، الواحد نازلا والآخر صاعدا · ومن داود الى ابراهيم ، أو من ابراهيم الى داود لا يوجد اختلاف فى أى جيل · وهكذا (نسب) المسيح الذى هو ابن داود وابن ابراهيم يصعد الى الله · لأنه الى الله يجب أن نرجع بعد أن نتجدد بالمعمودية بازالة الخطية ·

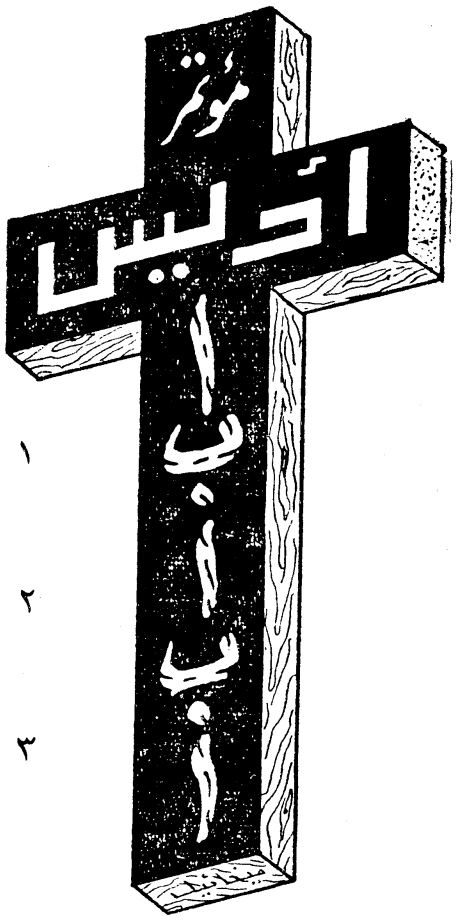

أعضاء المؤتمر ووفودهم :

انه عمل جليل قام به الامبراطور هيلاسلاسى ، اذ جمع فى أديس ابابا رؤساء الكنائس الأرثوذكسية التى تؤمن بطبيعة واحدة للكلمة المتجسد ولا تعترف بمجمع خلقدونيه الذى بدأ به الانشقاق الكبير سنة ٤٥١ م ٠

وقد حضر هذا المؤتمر :

١ ـ **صاحب القداسة البابا كيرلس السادس :** بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ٠

٢ ـ **صاحب القداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث :** بطريرك انطاكية وسائر المشرق (الكنيسة السريانية الأرثوذكسية) ٠

٣ ـ **صاحب القداسة فاسكين الأول :** الكاثوليكوس الأعلى لكل الأرمن (جثلقه روسيا ، ومركزها اتشيميازين) ٠

٤ ـ **صاحب القداسة خورين الأول :** كاثوليكوس كيليكيا للأرمن (جثلقة لبنان ، ومركزها انتلياس) ٠

٥ ـ **صاحب القداسة أبا باسيليوس:** بطريرك جاثليق أثيوبيا ٠

٦ ـ **صاحب القداسة مار أوجين باسيليوس :** كاثوليكوس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بالهند ٠

وقد رافق قداسة البابا كيرلس فى هذه الرحلة وفد مكون من أصحاب النيافة الأنبا انطونيوس مطران سوهاج وسكرتير المجمع المقدس ، والأنبا اثناسيوس أسقف بنى سويف ، والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية ، والقس فيلمون ، والشماس يوسف

البابا كيرلس السادس

منصور ، والدكتور صادق انطونيوس ، والأستاذ زكى الأسيوطى • وانضم اليهم فى اثيوبيا الأستاذ مريت غالى ، والأستاذ قرياقص بساده •

ورافق مار اغناطيوس يعقوب بطريرك السريان وفد من بينه مطرانان ، هما مار ملاتيوس برنابا ، ومار ساويرس زكا •

ورافق مار اوجين باسيليوس جاثليق الهند مطرانان يحمل كل منهما اسم مار فيلوكسينوس •

ولم يتمكن غبطة ابا باسيليوس بطريرك جاثليق الحبشة من متابعة جلسات المؤتمر ـ لمرضه ـ عافاه الله ، وناب عنه نيافة الأنبا ثيئوفيلوس مطران هرر •

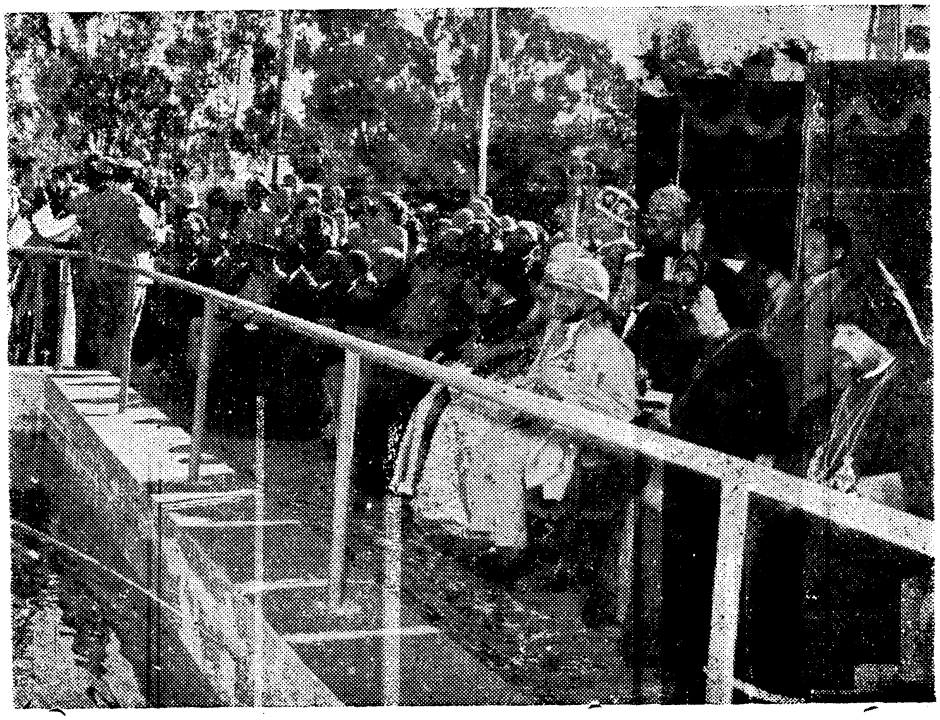

فى عيد الغطاس

البابا والامبراطور وعن يمين البابا الانبا فاسكين•وفى اليسار مار يعقوب والانبا خورين

رئيسا كنيسة ارمينيا

قال نيافة الأنبا اثناسيوس اجابة على سؤال وجهته اليه المجلة :

« **يلاحظ أن الكنيسة الأرمنية مثلها اثنان لكل منهما رئاسة مستقلة** » •

وحسب الوضع القديم كان بطريرك الأرمن فى اتشيميازين بالاتحاد السوفييتى هو رئيس الكنيسة الأرمنية فى العالم كله • ولكن الظروف السياسية باعدت بين الكنيسة فى الاتحاد السوفييتى وخارجه ، مما أدى الى قيام رئاسة مستقلة فى أنتلياس بلبنان • ومع وجود الخلافات القديمة الى الآن ، رفض الكاثوليكوس خورين الاعتراف برئاسة الكاثوليكوس فاسكين • بينما طلب الثانى اعتبار

خورين من ضمن وفد الكنيسة الأرمنية ... **وانتهى الأمر على أن صار كل منهما مراقبا لأعمال المؤتمر وليس ممثلا للكنيسة** » .

ومجلة الكرازة تأسف لهذا الخلاف وتطلب من الرب حله حفظا للوحدة .

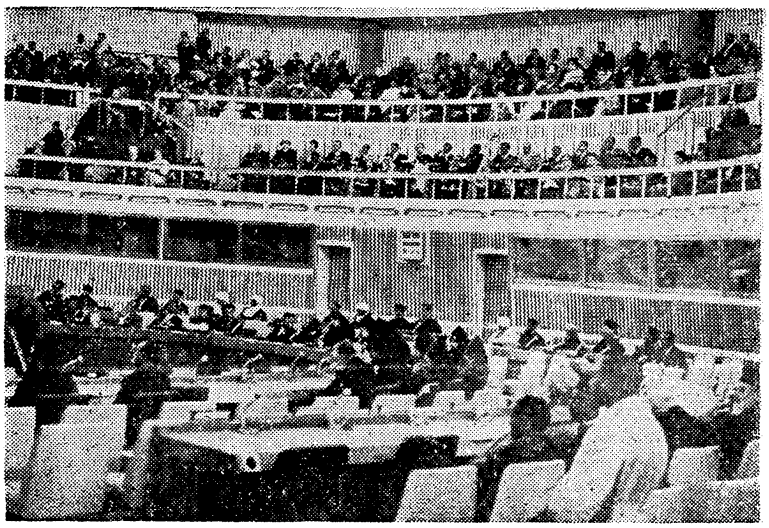

المؤتمر أثناء انعقاده

من كان رئيسا لجلسات المؤتمر ؟

أجاب نيافة الأنبا اثناسيوس على هذا السؤال بقوله : « **فى الحقيقة لم توجد رئاسة بالمعنى الدقيق لكلمة رئاسة . ولكن فى حالة حضور البابا كيرلس كان يتقدم البطاركة فى الصلاة واعطاء البركة** . ولكن السكرتير العام للمؤتمر ـ وهو وزير الصحة الأثيوبى ـ كان بمثابة المنظم للجلسات . اذ أنه من حق كل وفد أن يطلب الفرصة للمناقشة وابداء الآراء فى الموضوعات المعروضة . فكان السكرتير هو الذى يحدد فرص المناقشة وأولوية الوفود فى الحديث » .

ومن جهة **الوحدة العامة للكنيسة** ، قال نيافته « أود أن أذكر القراء بأن **الوحدة لا تعنى أبدا فى الفهم الأرثوذكسى ، وجود رئيس واحد للكنائس الارثوذكسية وادارة تتركز فى مكان معين وسلطة فى يد فرد** . بل حسبما هو واضح من القوانين العشرين التى وضعها مجمع نيقية ، يحتفظ كل أسقف برئاسة كنيسته ، مع اعتبار الجميع من الرعية والاكليروس أعضاء فى الكنيسة الجامعة . وبالتالى يستطيع كل عضو أن يمارس الأسرار فى أية كنيسة .

وهذا يختلف تماما عن فهم الكاثوليك للوحدة ، لانهم عندما يتكلمون عن الوحدة ، انما يعنون دائما بصورة مستمرة رئاسة بابا رومه على كنائس المسكونة . وهذا يخالف روح نصوص الكتاب المقدس والتقليد ، خصوصا قوانين المجامع المسكونية . ولم يكن أسقف رومه فى يوم من الأيام رئيسا للكنيسة الجامعة أى المنتشرة فى المسكونة » .

قداسة البابا كيرلس يتحدث مع الامبراطور
هيلاسلاسى وقد وقف معهما نيافة الانبا أثناسيوس

الانبا خورين ممسكا بالمبخرة • وبجواره مار
اغناطيوس يعقوب ، ومار اوجين باسيليوس

ما أجمل الشعور النبيل الذى أظهره جلالة الامبراطور هيلاسلاسى نحو رؤساء الكنائس الارثوذكسية• بذل جهودا كبيرة حتى جمعهم• وكان يستقبلهم بنفسه فى المطار ومعه الأمراء ومطارنة الكنيسة ورجال الحكم • وتطلق المدافع

٢١ طلقة فى استقبال كل رئيس منهم ، ويسير الى الكنيسة وسط الافراح والتراتيل والالحان. وفى عودتهم كان يودعهم جلالة الامبراطور بنفسه ، ويرفع يده بالتحية حتى تقوم الطائرة .

وقد أظهر جلالته شعورا خاصا نحو قداسة البابا كيرلس . أصر على حضور قداسته . وأجل انعقاد المؤتمر حتى يحضر بابا الاسكندرية . وفرح فرحا كبيرا لمجيء قداسته . وأفرد له جناحا خاصا فى قصر منليك . ولما وزع النياشين على أعضاء المؤتمر قال لهم انها من قداسة البابا وانهم ضيوفه. ودعا قداسته الى الحضور لاثيوبيا كما يذهب الى القاهرة والاسكندرية ومريوط فهم أولاده أيضا كما أولئك . لقد لبى قداسة البابا هذه الدعوة ووعد بزيارة أثيوبيا فى أعياد الغطاس . وصرح جلالة الامبراطور هيلاسلاسى بأنه سيبنى لقداسة البابا مقرا يستريح فيه عندما يزور اثيوبيا .

الامبراطور مع رؤساء الكنائس

جلالة الامبراطور هيلاسلاسى بين أنبا خورين فى يمين الصورة وماراغناطيوس ومار أوجين باسيليوس فى يسار الصورة . وقد ظهر فى الخلف مار برنابا ، وأسقف الارمن فى اثينا ، ومار دانيال فيلوكسينوس

وتقديرا للجهود التى بذلها جلالته فى جمع رؤساء الكنيسة الارثوذكسية فى أرجاء العالم المسيحى ، الذين مر عليهم قرابة ١٥ قرنا من الزمان لم يجتمعوا فيها كلهم معا على الرغم من اتحادهم فى الايمان والعقيدة ، لذلك **منح المؤتمر جلالته لقب « المدافع عن الايمان »**.

توصيات المؤتمر للكنائس الأعضاء

اشتملت قرارات المؤتمر على ست توصيات رأى المؤتمر أن تعرضها كل كنيسة على لجان من المختصين فيها ثم تقدم ما تقره الى اللجنة الدائمة للعلاقات العامة بالمؤتمر :

الفصل الاول : كنائسنا والعالم الحاضر

أ ـ مقدمة :

« بخصوص المشاكل التى تظهر فى عقول المؤمنين فى القرن العشرين نتيجة اتجاهات جديدة روحية أو عقائدية أو تفسيرية أو مادية أو الحادية ، فان مؤتمر الكنائس الشرقية الارثوذكسية يؤكد تمسكه بالايمان الارثوذكسى والعقيدة القائمة على الكتاب المقدس والتقليد المقدس · وبنوع أخص النظريات والتصريحات الحديثة سواء قام بها أفراد أو جماعات بخصوص حياة وتعاليم ربنا يسوع المسيح وتجسده وصلبه ·

ب ـ الشباب :

تحدث المؤتمر عن بعد الشباب المتعلم الجامعى عن الارتباط بالكنيسة وعن خدمة الكهنوت ·· وذكر أن « أحد أسباب هذه المشكلة يكاد يكون فى أنهم يشعرون أن الكنيسة تحيا فى عصر عتيق ، وتهتم بمسائل من تاريخ العقيدة أكثر من اهتمامها بالمشاكل الواقعية للانسان الحديث ··· » ·

جـ ـ التوافق بين الانسان وحياة الكنيسة :

اقترح المؤتمر أن « تراجع نظم الصوم عامة وعدد أيام الصوم » وتعليم المؤمنين « القيم الروحية وراء هذه الممارسات حتى يمارسها الشعب بتعمق وفهم » · « وكذلك مدة الخدمات الكنسية واللغة المستعملة فيها ، وما يلزمها من تبسيط وملائمة دون المساس بما تحويه من عمق روحى وفاعلية سرية » · وأن تعطى للشبان « فرصا للمشاركة فى حمل المسئوليات الخاصة بحياة ونشاط كنائسنا » ·

ورأى المؤتمر أن تكون كل كنيسة « لجنة من الاخصائيين لدراسة هذه الامور كل بحسب ظروفها وتخطر الكنائس الاخرى بنتائج بحوثها » ··

د ـ الاسرة والحياة الروحية :

رأى المؤتمر أنه « يلزم اعطاء الازواج والراغبين فى الزواج توجيهات كافية

قبل وبعد الزواج · كما أنه يلزمنا من الناحيـة الرعـوية أن نهتم بدراسـة مشكلات تنظيم الاسرة وانحلال الزواج وغيرها من الموضوعات المتصلة بها » · « وينبغى تقوية وتعميق حياة الناس فى أسرار الكنيسة وفاعليتها » · وأوصى المؤتمر بتشجيع « مطالعة ودراسة الكتاب المقـدس فى العائلة ، والصـلوات العائلية اليومية ، وحضور الكنيسة والاعتراف السليم والتناول » · « ويجب أن تعود للاعتراف مرة أخرى أهميته كمنبع فياض للارشاد الروحى والتوجيه الخلقى » · « وان كل هذا يستدعى اعادة انعـاش مسئوليـات الرعاية فى كنائسنا » ·

هـ ـ التربية المسيحية :

ذكر المؤتمر أن « التربية المسيحية لاطفالنا وشبابنا موضع اهتمام بالغ فى كنائسنا· فتقرر تكوين لجنة خاصة من الخبراء من رجال التربيةوالاكليروس والشعب ، لاعداد الاطار العام لمنهاج التربية المسيحية يمكن أن تطبقهكنائسنا مع ادخال التعديلات التى تتناسب مع تقاليد وظروف كل كنيسة » ·

و ـ الأدب المسيحى :

رأى المؤتمر أنه « ينبغى أن يكون الانتاج الادبى فى كنائسنا عمليةمستمرة تضفى روحا متجددا فى كنائسنا » · ولذا نحتاج الى مؤلفـات فى التفسـير والطقس واللاهوت ، وانتاج أدبى يهدف الى مجابهة الايديولوجيات الحديثـة والنظريات الاجتماعية ، وكتب مسيحية شعبية كالقصص ، ونشرات تعليمية، و « مجلة لكل كنائسنا تحتوى على مختارات من انتاج مجلاتنا المحلية ونشاط لجاننا وسكرتارياتنا العامة » ·

ز ـ الحياة الرهبانية :

أوصى المؤتمر بأنه « ينبغى أن ننعش الرهبانية فى كنائسنا · وكما يلزم أن نؤكد أهمية التأمل والعمل اليدوى والدراسة حسب القواعد الرهبانية ، يلزم أيضا ايجاد أنواع مختلفة من النظم الرهبانيـة ، مراعين ضرورة مساهمتها الفعالة فى نشاط الكنيسة ككل · وأن الاختيار الدقيق والتـدرب السـليم للمقبلين عليها ، هما دعامتان أساسيتان لانعاش وتجديد الحياة الرهبانية » ·

كما أوصى المؤتمر بأنه « ينبغى أن نفكر بجدية فى اعادة النظم الرهبانية الخاصة بالنساء · ولسوف تستفيد الكنيسة كثيرا من هؤلاء النساء الراهبات اللائى يشعرن بدعوة لتكريس حياتهن بالكامل لخدمة الله » ·

وأوصى المؤتمر بأن « نفكر جديا فى تبادل الرهبان والراهبات بين كنائسنا » ٠

ح ـ الادارة الكنسية :

قال المؤتمر : « مع أن نظام الادارة الكنسى يختلف اختلافا بينا من كنيسة الى أخرى ، الا أننا نشعر بحاجة ملحة الى اعادة دراستها وفحصها ٠ وثمة نقطتان تأخذان المقام الاول :

أ ـ ينبغى أن نؤكد طبيعة المسئولية الرعوية للاسقف ، ونهيىء له نظاما اداريا يمكنه من رعاية شعبه الذى أؤتمن عليه بثمار أوفر ٠

ب ـ وينبغى أن نضع منهجا ليتمكن الاكليروس والشعب من المشاركة والتعاون فى مسئوليات حياة الكنيسة وشهادتها ٠ كما ينبغى أن نكون مرنين فى حمل رسالة الكنيسة الى مختلف قطاعات الحياة البشرية » ٠

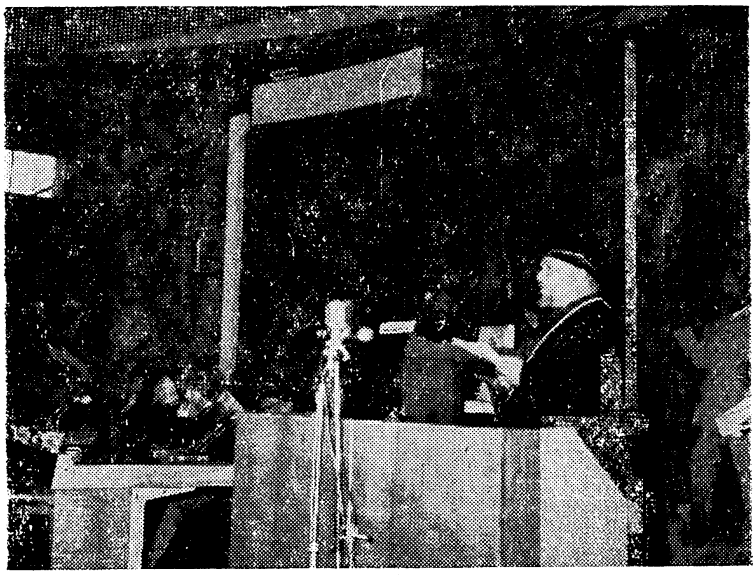

نيافة الأنبا انطونيوس يلقى خطاب
قداسة البابا كيرلس السادس فى المؤتمر

التقويم الكنسى :

قال المؤتمر : « وعلى كنائسنا أن تواجه جدوى اعادة النظر فى التقويم الكنسى فى هذه الايام ٠ فان تقويما كنسيا موحدا ليصبح أفضل تعبير عن

وحدتنا . ولهذا قررنا تكوين لجنة من الخبراء تدرس بالتفصيل أسباب الاختلاف والصعوبات الناجمة عنها ، لتقدم لنا تقريرا لاتخاذ اللازم بصدده . وهنا نذكر أن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية فى أنطاكية والهند ، وكذلك الكنيسة الارمنية الارثوذكسية قد قبلت تغييرات فى تقويمها التقليدى باستخدام التقويم الغريغورى » .

الفصل الثانى : التعاون فى ميدان التعليم اللاهوتى

أ ـ مقدمة : (عن أهمية التعليم اللاهوتى) .

قال المؤتمر « اننا نعترف جميعا بأن التعليم اللاهوتى من أهم مسئوليات الكنيسة . وتحتاج الكنيسة الى رجال مستعدين لتلبية نداء الروح القدس للعمل فى الكنيسة ، ومن ناحية أخرى يستطيعون أن يواجهوا احتياجات الانسان فى العصر الذى نعيش فيه » .

« والتعليم اللاهوتى هو الطريقة المثلى التى تحتاجها الكنيسة لاعداد أمثال هؤلاء الرجال . وعلى الرغم من أن الهدف الاصلى للتعليم اللاهوتى هو تدريب الاكليروس وغيرهم من خدام الكنيسة ، ولكن الكنيسة عليها أيضا أن تقدم التربية اللازمة للعلمانيين ليصيروا أكفاء فى الشهادة للايمان المسيحى كل فى ميدانه الخاص » .

ب ـ محتويات التعليم اللاهوتى :

ذكر المؤتمر أنه « فى مجال الدراسات اللاهوتية لا بد أن يخصص وقت كاف لدراسة الكتاب المقدس » . وأن « الدراسات اللاهوتية ينبغى أن تؤدى فى اطار العبادة والاخلاص الدينى بحيث تتناسب والاتجاهات العقلية فى عصرنا الحاضر . وعن طريق الدراسات اللاهوتية تدرب الكنيسة أناسا مؤسسين فى الايمان المسلم مرة الى القديسين يؤهلون للشهادة له فى أجيالهم» . وأوصى المؤتمر بوجوب اعداد « برنامج للتدريب العملى فى ميدان الخدمة المسيحية ، كجزء من التعليم اللاهوتى » وأنه « ينبغى أن يزود الطلاب بالتسهيلات التى تساعدهم على الاشتراك فى نشاط وحياة الكنيسة المحلية مباشرة ، لكى يمكنهم الوقوف على مختلف أوجه خدمات ومشاكل الكنيسة .

ج ـ منهاج عام :

قال المؤتمر « ومع مراعاة كل هذه الامور ، فاننا نشعر بضرورة تخطيط منهاج عام شامل للدراسات اللاهوتية فى كنائسنا ، يمكن أن يطبق فى كل كنيسة مع اجراء التعديلات المناسبة التى تلائم تقاليد هذه الكنيسة واحتياجاتها المحلية .

د ـ الوسائل العملية للتعاون :

عرض المؤتمر أولا لمشكلتين هما « اختلاف اللغات التى نستخدمها فى التعليم فى معاهدنا ·· واختلاف القداسات والنظم الطقسية التى تستخدمها كنائسنا » ورأى المؤتمر امكانية التعاون بوسيلتين :

١ ـ « تشجيع تبادل الطلاب وخصوصا للدراسات العليا لتعلم اللغات اللازمة » واسهل من هذا « تبادل الاساتذة »·

٢ ـ « انشاء مركز عام للدراسات والبحوث اللاهوتية العليا ، كمكان لدراسة متقدمة تخدم كنائسنا · وهذا ينبغى أن يكون معهدا يمنح الدرجات العلمية كما يقدم التسهيلات لدراسة خاصة عالية فى التاريخ واللاهوت وفى المواد الاخرى المتصلة بكنائسنا الارثوذكسية · ويلحق بهذا المركز طلاب الدراسات العليا الذين ترشحهم احدى كنائسنا · كما يدعى الى هذا المركز كبار الاساتذة وغيرهم من ذوى التخصص فى الميادين المشار اليها آنفا » ·

هـ ـ البعثات الخارجية :

ذكر المؤتمر أن هناك تسهيلات ومنحا من الجامعات والكليات اللاهوتية وغيرها من المعاهد بالخارج يمكن الاستفادة بها ، وأوصى بأن الذين يبعثون الى الخارج لا بد أن يكونوا « مؤهلين فى بلادهم ، ومتعمقين فى تقاليدهم ، وفى نفس الوقت لهم بصيرة فى تقاليد الآخرين » ·

قداسة البابا كيرلس السادس ومار اغناطيوس يعقوب ، يوقعان قرارات المؤتمر · وقد ظهر الى جوارهما سعادة الوزير آتو أبيارتا سكرتير المؤتمر

و ـ الكتب اللاهوتية :

ذكر المؤتمر أن « اصدار الكتب اللاهوتية والمراجع تعتبر من أهم الميادين التى يجب أن تتعاون فيها كنائسنا » · وأوصى بأنه يمكن ترجمة الكتب الى اللغات المستخدمة فى كنائسنا حتى لا تقف عائقا أمام مجال التعاون ·

الفصل الثالث ـ التعاون فى مجال الكرازة

تحدث المؤتمر عن وجوب الاهتمام بالكرازة والتعاون فى ميدانها · وأن وصية المسيح « اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » يجب أن يكون معناها «تحمل الكنيسة رسالة الخلاص للعالم ، وتكون السامرى الصالح الذى يضمد جراحات عالم محطم ، مجاهدة لابراز المحبة الالهية كحقيقة لمن لم يدركوها بعد » · وذكر المؤتمر « ان هناك حاجة ماسة الى أن يتفرغ البعض تماما لهذا العمل · وهؤلاء يحتاجون الى تدريب خاص · ولذا تحتاج كنائسنا الى انشاء مراكز لتدرب هؤلاء المكرسين وغيرهم · ولو أننا تمكنا من انشاء معهد كرازى لكنائسنا جميعا ، فانه سيخدم أهدافنا بشكل ملحوظ » ·

وقد علمت مجلة الكرازة أن هذا المعهد الكرازى سينشأ فى أديس ابابا ·

الفصل الرابع : علاقتنا بالكنائس الأخرى

أبدى المؤتمر فرحه اذ « نجد شوقا كثيرا لاستعادة الوحدة المسيحية فى كل العالم فى وقتنا الحاضر » وبارك هذه الحركة ·

◆ بدأ أولا بالعلاقات مع « **الكنائس البيزنطية** » أو (اليونانية الأرثوذكسية) التى تؤمن بمجمع خلقدونية · فقال « قد اشتركنا فى الايمان الواحد وحياة الشركة حتى مؤتمر خلقدونية فى عام ٤٥١ م ثم حدث الانقسام · وفيما يختص بالخلاف حول طبيعة السيد المسيح ، الأمر الذى أحدث الانقسام فنحن نأمل أن الدراسات المشتركة بروح الفهم المتبادل يمكن أن تنير السبيل على فهمنا كل واحد لوضع الآخر · لذلك فنحن نقرر ضرورة بدء دراسة رسمية جديدة تتناول توضيح عقيدة طبيعة السيد المسيح فى وضعها التاريخى ، يقوم بها علماؤنا آخذين بعين الاعتبار الدراسات السابقة فى هذا الموضوع ، وكذلك الدراسات غير الرسمية التى تمت فى اجتماعات مجلس الكنائس العالمى » ·

أما من جهة **العلاقات مع الكاثوليك** ، فقد أبدى المؤتمر فرحه « بالادراك الجديد الذى أخذت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تبديه نحو التعرف على الكنائس الأخرى » ·· واقترح أنه « يجب أن نكون راغبين فى الدخول فى محادثات مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تهدف لفهم أعمق · وفى علاقتنا

بما يجب أن يكون مبدأ الحوار على مستوى الكنائس مقبولا · ويجب أن نطلب من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أن تعيد النظر فى مبادئها وأساليبها بخصوص احتفاظها بالكنائس التى ضمتها اليها ، وكذلك بخصوص قيامها بالتبشير بين أبناء كنائسنا »

ذكر المؤتمر بندا آخر هو « **العلاقات مع (الكنائس) الأخرى الأعضاء فى مجلس الكنائس العالمى** » فقال « نحن على علاقات ودية مع الكنائس غير الأرثوذكسية الأعضاء فى مجلس الكنائس العالمى ، ونصلى لكى يفتح الله الطريق للفهم المتبادل والتعاون حيثما أمكن · ومن هذه الكنائس الكنيسة الكاثوليكية القديمة والكنائس الأسقفية التى ننظر اليها باعتبار خاص ··· » · واستطرد المؤتمر « ولكن كانت فى علاقاتنا المتبادلة ـ وما تزال ـ صعوبات تنشأ عن محاولات معينة للتبشير بين أبنائنا تقوم به بعض الكنائس البروتستانتية » ·

وختم المؤتمر هذا الفصل بقوله « **نود أن نعبر عن تقديرنا العميق للحركة المسكونية كلها ، مثل تلك التى تبناها مجلس الكنائس العالمى** » · ان روح الأخوة الجديدة والفهم المتبادل والتعاون النابع من الحركة المسكونية ، لها ثمار نافعة فى حياة جميع الكنائس الأعضاء » ·

وان مجلة الكرازة ترى أن من واجبها فى هذا المجال أن تنشر الفروق الايمانية التى بيننا وبين كل هذه الطوائف حتى ان حدث اتحاد يكون مبنيا على الايمان السليم ، المسلم لنا من القديسين بدماء شهدائنا الأبرار وجهود أبطال الايمان وتعبهم ·

الفصل الخامس : تكوين هيئة للعلاقات الدائمة بين الكنائس

عين المؤتمر لجنة دائمة ، « لمتابعة وتنفيذ قرارات المؤتمر ، وللتنسيق بين جهود كنائسنا وترتيب اللجان الخاصة لدراسة المسائل الواردة فى قرارات هذا المؤتمر » ، وتتكون اللجنة من :

كنيسة الاسكندرية : الأنبا صموئيل ، والأنبا اثناسيوس ·

كنيسة انطاكية : مار ملاتيوس برنابا ، ومار ساويرس زكا ·

كنيسة أثيوبيا : القس ملاك سلام صموئيل ترفا ، ودكتور جتاتشو هايلا ·

كنيسة الهند : القس الدكتور ك·س · جوزيف ، والقس الدكتور ف · س · صموئيل ·

وعين المؤتمر السيد سيفو هيتافريا كسكرتير مؤقت لمدة ٦ أشهر ·

الأنبا اثناسيوس والأنبا صموئيل ،
والأستاذ مريت غالى – فى المؤتمر

الفصل السادس : بخصوص السلام والعدل فى العالم

ختم المؤتمر تقريره ببيان أعرب فيه عن أمله فى أن يرى العدل والسلام يسودان كل شعوب العالم ، وطلب بذل الجهود لمنع نشوب الحرب • وقد نشر هذا البيان مفصلا فى الصحف •

جورج حبيب

المجمع المقدس للكنيسة القبطية يفحص قرارات المؤتمر

وقد عرضت هذه التوصيات على مجمعنا المقدس فى جلساته التى بدأت من يوم ١٩٦٥/٢/٨ فوافق على الفصل الخامس الخاص بتكوين لجنة العلاقات الدائمة ، والفصل السادس الخاص بنشر السلام فى العالم • وأحال باقى الأمور التى تحتاج الى بحث وفحص على لجان تشكل لهذا الغرض •

ومجلة الكرازة ستحاول – من جانبها – أن تقدم على قدر المستطاع البحوث اللازمة فى هذا المجال •

تأملات فى سفر

نشيد الأناشيد

للعلامة أوريجينوس

شخصية أوريجانوس شخصية عجيبة فى تاريخ الكنيسة • بسببه اختلف قديسون مع قديسين • حرمه الأنبا ديمتريوس الكرام وتزعم الحركة ضده فى القرنين الرابع وبداية الخامس البابا ثيئوفيلوس الاسكندرى (٢٣) ، والقديس ابيفانيوس أسقف قبرص • كما كتب ضده العلامة ايرونيموس ، والقديس أوغسطينوس • بينما كان من تلاميذه الذين مدحوه القديس اغريغوريوس صانع العجائب والبابا ديونسيوس الاسكندرى (١٤) • ودافع عنه القديس يوحنا ذهبى الفم ، والقديس باسيليوس الكبير ، والقديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم ، والقديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات •

وقد كتب أوريجانوس تفسيرات عديدة لغالبية أسفار الكتاب المقدس • ومن بينها تفسير سفر نشيد الأناشيد الذى قام بترجمته الى اللغة العربية الدكتور راغب عبد النور • **وقد قال أوريجانوس فى مقدمته لهذا السفر :**

نشيد الأناشيد هو أغنية العرس لكل من العريس والعروس • كتبه سليمان بوحى من الروح القدس فى ترنيمة خالدة ، تخرجها العروس العفيفة فى تمثيلية رائعة ••• تجلو الأيام رموزها•هذه العروس أحبت عريسها حبا صادقا وقويا • **وسيان ان اعتبرنا أن العروس هى الكنيسة الجامعة للمؤمنين أو النفس التى التى خلقها الله على صورته** • فكل منهما يقوم بدور العروس ، وينال نصيبه من الحب الالهى • أما العريس ـ وهو السيد الفادى ـ فانه يتحدث الى النفوس المفدية والكنيسة المخطوبة له ، متخيرا لذلك أرق الكلمات وأجملها ، ليصور حبه وعاطفته السامية نحونا » •

« قلت ان النشيد تمثيلية رمزية ، وانه لكذلك • ففيه ـ بجانب العروس ودورها ـ نرى نصيبا فى نشيد الحب لصديقاتها وبنات أورشليم • وأيضا بجانب العريس ـ كلمة الله الأزلى ـ نجد أصدقاء وأحباء للحبيب المبارك ، يغمرهم صدى الفرح فينشدون لخطبة العريس على العروس أو لعودة التلامس بين السماء والأرض ••• نشيدا لا تجده الا فى أمثال يوحنا المعمدان ، الذى قال « من له العروس فهو العريس » • أما يوحنا ـ فعلى الرغم من صداقته للعريس ـ يقول عن نفسه « لست مستحقا أن أنحنى وأحل سيور حذائه » •

وقد ذكر أوريجانوس فى مقدمته أن نشيد الأناشيد هو سفر البالغين ٠
« أما الطعام القوى فللبالغين » (عب ٥ : ١٢ ـ ١٥) « الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة ٠٠٠ » ٠ أما الأطفال فى الايمان فلهم فى كلام الله غذاء يجدونه فى الأسفار الأخرى ٠٠٠ وأخطر ما نخشاه أن يجد الجسدانيون الأرضيون سبيلا الى هذا السفر الجليل ! انها مجازفة قاتلة للجسدانى الذى لا عهد له أن يسمع أو يتعامل بلغة الحب فى طهارة ٠٠٠ **ونصيحتى لكل انسان ما يزال فى ظلمة الجسد وتتحكم فيه الطبائع البشرية ، أن يبتعد تماما عن قراءة هذا السفر ٠ وعندى أن العبرانيين كانوا محقين لما جعلوا هذا السفر ـ مع أجزاء أخرى من العهد القديم ـ ممنوعا على الذين لم يبلغوا اكتمال ٠٠٠ »** ٠

ويسر المجلة أن تقدم ـ فى اختصار ـ تفسير أوريجانوس لآية من هذا السفر ، لنتفهم منها الروح الذى يفسر به هذا النشيد ، وأيضا أسلوب أوريجانوس فى التفسير ٠ أما الآية فهى « **أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان** » ٠

وقد قام بالترجمة الدكتور راغب عبد النور ٠

ما معنى أن الكنيسة ـ أو النفس ـ سوداء وجميلة ؟

الكنيسة هنا توجه خطابها ـ لا الى العريس ، ولا الى العذارى الساعيات فى الطريق اليه ـ بل الى بنات أورشليم ، اللائى اتهمن الكنيسة العروس بالقبح وشهرن بسوادها ٠ فتجيب الكنيسة على هذا الاتهام بحديث تؤكد به صدق الاتهام ، لأنها فعلا سوداء ، وهكذا تبدو كما حكمت عليها بنات أورشليم ٠ ولكن ليت بنات أورشليم يدركن جمال الداخل الذى للكنيسة ، اذ بينما هى سوداء ، فهى جميلة ٠ انها ـ وان كانت فى سواد وقبح خيام قيدار ـ الا أنها فى جمال شقق ـ أى ستائر ـ بيت الملك سليمان ٠

ان الكنيسة صاحبة هذا الحديث هى كنيسة جماهير الأمم ... وبماذا يمكن لكنيسة الأمم أن تتفاخر أمام بنات أورشليم الأرضية ، أى اليهود ؟ الذين صبوا جام غضبهم على الكنيسة وعريسها ، وكالوا للكنيسة كل احتقار وازدراء . ونسبوا اليها دناءة الأصل وخسته ، لأنه لا يجرى فى عروق أعضائها وأبنائها دم النسب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ... **هذا هو الذنب العظيم فى نظر اليهود ، أن كنيسة الأمم ليست من سلالة الآباء . وتعترف الكنيسة بهذا ، وتردد نفس الاتهام الذى تعيرت به من بنات أورشليم « أنا سوداء »** . وهذا السواد ليس فقط للحرمان من نسب الآباء ، وانما أيضا للحرمان من تعليم الآباء والأنبياء ... ومع هذا فللكنيسة الجمال البدائى ، اذ خلقت فى مجموع أفرادها على صورة الله ، ودعيت ، وقبلت الدعوة لنوال خلاص الابن الكلمة .

ان خيام قيدار هى خيام الرعاة من نسل اسماعيل (الذى هو جد قيدار) ... أعنى خيام أولاد الجارية الذين ليسوا من أبناء الموعد .. هؤلاء الذين رفضهم الناموس وطردوا من خيمة اسحق ، خلع عليهم الانجيل جمال شقق وستائر بيت الملك سليمان ... وما هى ستائر بيت ملك السلام ، الا ستائر خيمة الاجتماع حيث يسكن الله وسط شعبه ... الخيمة التى غطتها من الخارج جلود الماعز غير الجميلة ... واحتوت من الداخل روعة الستائر ، فضلا عن مجد الله فيها ... وستائر الخيمة هى ... من الخارج شعر الماعز وجلود الكباش المحمرة وجلود التخس . أما من الداخل فالستائر من اسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص (حز ٢٥ : ٤ ـ ٥) ... كخيام قيدار ، كشقق سليمان .

سر زواج موسى من المرأة الكوشية

وعندى أن بنات أورشليم ـ أعنى اليهود ـ لا يكفيهم درس أو درسان ليكفوا عن أخطائهم المتكررة . **لأن تعييرهم للكنيسة السوداء الجميلة لحرمانها من أبوة الآباء وتعليم الأنبياء ، هو اعادة لخطأ مريم أخت موسى لما تكلمت على أخيها موسى وشهرت به لأنه تزوج بالمرأة الحبشية** ، الأمر الذى عالجه الرب بأن ضرب مريم أخت موسى بالبرص ، وأخرجت مريم خارج محلة اليهود برصاء نجسة . وليست خطية المعيرين لنا بأننا أمم كنا مبيعين قبلا تحت الخطية ، بأقل من خطيئة مريم .

ان الكنيسة السوداء قبلت الابن الكلمة بالتوبة والايمان ... آمنت أنه الله فى الجسد (١ تى ٣ : ١٦) ، بهاء مجد الله ورسم جوهره (كو ١ : ٥) .

وبهذا الايمان أصبحت الكنيسة عروسا جميلة رائعة الجمال · **انه سر عظيم خاص بالكنيسة وهو الجمع بين الطبيعة السوداء القبيحة ، والجمال المكتسب الذى خلعه الرب عليها ، أى صورة الله** · ولنا فى كلام الله الحى أمثلة كثيرة لذلك ·

رأى موسى فى المرأة الحبشية غير ما رأته مريم وهارون فتزوج بها ··· موسى ـ مثال المسيح ـ خلع على المرأة الكوشية اسمه وكرامته ، لأنها أصبحت زوجته ، عظما من عظامه ولحما من لحمه · فهذه الزوجة سوداء فى نظر مريم وهارون ، وجميلة لأنها زوجة القائد والزعيم العظيم موسى ·

ان هذا الزواج يحمل سرا نبويا ، ويشير الى زواج يسوع المسيح بالكنيسة التى اجتمع تحت ظلها جميع الأمم الذين حكم عليهم الناموس بالطرد ··· وترمز مريم فى موقفها العدائى من موسى الى المجمع ، كما يرمز هارون الى جماعة الكهنة ·· المجمع والكهنة الذين قاوموا الرب اذ أحب العشارين والخطاة ، وكرز بملكوت الله للكنيسة التى تتسع أحضانها لجميع الأمم كما لليهود على السواء ·

ان فى القصة ـ ولا شك ـ سرا · ان الزواج من كوشية هو فى حد ذاته حادث بسيط فى حياة الرجل الذى حقق أعمالا عظيمة مطردة فى قيادته لشعب قاسى القلب ··· هذا الرجل لم يمدحه الرب مديحا مثل مديحه له بعد زواجه من الكوشية : « وأما الرجل موسى فكان حليما جدا ، أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » (عدد ١٢ : ٣) · فلنعلم السر النبوى العظيم فى هذا الزواج !·· « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفك ختومه · لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة ، وجبلتنا لالهنا ملوكا وكهنة فسنملك على الأرض » (رؤ ٥ : ٩ ـ ١٠) · هذا الكلام الأخير الذى تقوله الكنيسة فى الرؤيا ، هو تحقيق لنبوءة زواج موسى من الكوشية : « أنا سوداء وجميلة » ·

سر مجىء ملكة سبأ لتسمع حكمة سليمان

لقد سجل التاريخ القديم (١ مل ١٠ : ١ ـ ١٠) قصة لنا فيها تأمل كثير ونحن بصدد دراستها « أنا سوداء وجميلة » ، وهى قصة ملكة سبأ ، ملكة الجنوب « كوش » التى جاءت لتسمع حكمة سليمان (متى ١٢:٤٢) ·

ان المقابلة والتشابه بين ملكة سبأ وكنيسة الأمم كثيرة ، كما أن سليمان يرمز الى شخص المسيح الفادى ··· جاءت الملكة لأنها اشتهت سماع حكمة سليمان · وعادت بعد المقابلة تزدان بالحكمة والمعرفة ، واستقام ملكها ، وحكمت بالعدل رقعة واسعة من الأرض · **ونال الأمم فى المسيح أعظم جدا مما نالته ملكة سبأ** ، بقدر ما تفوق حكمة المسيح حكمة سليمان « وهو ذا أعظم

من سليمان ههنا » . **فوهبهم الرب خلاصه وغفرانه وتبريره وتقديسه ...** أجل ان هذه الشعوب جاءت تختبر رسالة الرب بأمثلة وأسئلة عويصة الفهم ... فوجدت حلا لجميع مشاكلها فكرية كانت أم خلقية أم روحية . **وتحت أقدام المسيح اكتسبت جمال المعرفة والسلوك** ، بعد أن اتحدت بعريسها .

... ليست أطياب ملكة سبأ وفضتها وذهبها ، بشيء أمام ما قدمته الكنيسة للمسيح فاديها ومخلصها . **ان ملكة سبأ قدمت لسليمان بعضا مما لها ، أما الكنيسة فقدمت للمسيح كل ما لها** .. سواء من تفاهة فلسى الأرملة، أو الدم شهادة الشهداء ... بل كل قلبها . وأول اشارة لتلك الهدايا كان في موكب المجوس الذى قامت له أورشليم واضطربت ...

والنفس التى قدمت للرب كل قلبها وممتلكاتها ، هذه فتحت للعريس كل أسوارها ، واعترفت له بكل مخبآتها ... « وتكلمت معه بكل ما فى قلبها » (١ مل ١٠ : ٢) .. واضح كيف كشفت ملكة سبأ قلبها لسليمان ، وكيف أجابها سليمان . أو بعبارة أخرى كيف جاء السود من الأمم وكشفوا حاجتهم للمسيح المخلص ، فلم يرجعهم الرب فارغين . بل بالحرى خلع عليهم ستره واسمه أو غفرانه ومجده ...

أعجبت ملكة سبأ بحكمة سليمان أيما اعجاب . وفضلا عن ذلك أدهشها البيت الذى بناه ، البيت الذى سكنه الكلمة الازلى « عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) . وان التجسد ـ البيت الذى بناه الابن الوحيد ـ هو موضع تأمل وعبادة القديسين ، لانه البيت الذى بنته الحكمة لنفسها .

وأطلع سليمان ملكة سبأ على مائدته وطعامه ، وهو الطعام الذى قال عنه الرب يسوع لتلاميذه « طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى ... » (يو ٤ : ٣٤) .

ورأت الملكة مجلس عبيد الملك ، كل فى مكانه ، الترتيب الذى يشير الى كراسى الأساقفة والكهنة فى الكنيسة فى خدمة رتيبة ونظام بديع .

واسترعى انتباهها موقف خدامه بملابسهم ودرجاتهم ، كأنهم الشمامسة الدياكونيين ، الذين يساعدون فى خدمة العبادة الالهية ويعدون الكنائس والشعب لها .. هؤلاء لبسوا لباسا خاصا يعدهم لمجلس الملك « قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) **ثم السقاة حملوا الكؤوس** ، يشيرون الى المعلمين فى الكنيسة ، الذين يفصلون كلمة الحق بالاستقامة ، ويفيضون بكلمة الله الحية ،

ويسكبونها فى آذان السامعين سكيب الخمر فتبتهج وتفرح قلوبهم ٠

وأخيرا رأت وراءها ما رأت ٠٠٠ **تقدمات سليمان وذبائحه**٠ وهو يشير٠٠ ولا شك فى ذلك ٠٠ الى السر العظيم الذى يرتفع فى الكنيسة تقدمة وذبيحة مقدسة ، وترتفع معه صلوات وتضرعات المؤمنين ٠

ولما رأت كل ذلك العروس ـ السوداء الجميلة ـ فى بيت الملك صانع السلام ، أعنى المسيح ٠٠ تعجبت وأعجبت وأحبت **حتى لم يبق فيها روح بعد**٠ وقالت للمسيح العريس « صحيحا كان الخبر الذى سمعته فى أرضى عن أمورك وعن حكمتك ، ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناى ٠ فهو ذا النصف لم أخبر به » ٠

« **هو ذا النصف لم أخبر به** » : أى انسان يتحدث عن المسيح ـ بالغا ما بلغ من النعمة والحكمة ـ لن يستطيع الوصف الكامل لابن الله الكلمة الازلى ٠ لان المخلص العظيم لا يغنى عنه الحديث أو مجرد الاستماع الى أخباره وقصصه ٠ بل هو حقيقة نلمسها أكثر مما نقرأها ، ونعيها أكثر مما نسمع عنها ٠٠ وكأن الكنيسة حينما تأتى الى أورشليم السمائية وتدخل أرض السلام ، تناجى سيدها وعريسها وتقول : « ٠٠٠ **نعم يا الهى سمعت عنك كثيرا وبمختلف الوسائل ، وما أقل ما سمعته أو عرفته عنك ٠ وبعد أن رأيتك بعينى ولمستك بيدى ، هو ذا النصف لم أخبر به** » ٠

وهذا الكلام صدق وحق ، لان حياة العروس السوداء الجميلة لم تنتقل من عالم النظريات الى الوجود الفعلى ، فى حفل الزفاف ٠ بل بالاتحاد العملى فى شخص العريس تصبح أجمل وأروع ما تكون ٠ اذن مباركات هن نساء سليمان ، أعنى النفوس التى شاركت الابن الكلمة فى سلامه الذى يفوق كل عقل ٠ والبركة أيضا لعبيده وخدامه القيام أمام الرب فى كل حين ٠٠ أجل كل حين ، وليس الذين يقفون أمامه مرة ويتراخون أو يستترون عن وجهه مرة أخرى ٠٠٠ مبارك الرب صانع السلام « الذى جعل الاثنين واحدا ، ونقض حائط السياج المتوسط » (اف ٢ : ١٤) ٠

١٢٠ وزنة ذهب ، وأطياب كثيرة

بعد ذلك نقرأ أن ملكة سبأ أهدت سليمان ١٢٠ وزنة ذهب وأطيابا كثيرة، لم يأت مثل ذلك الطيب فى الكثرة ٠٠٠

ولنتأمل فى العدد ١٢٠ ، وهو العدد الذى سمح به الله أن يكون مدى عمر الانسان فى غربته على الأرض بعد الطوفان ٠ وبذلك تشير هدية الذهب المائة والعشرين وزنة الى الحياة كلها ٠٠٠ لما تقدم للمسيح بالتوبة والتسليم ٠

والعدد ١٢٠ هو نفسه حياة موسى على الأرض ، بين قصر فرعون ، وغربة سيناء ثم نبوءته وقيادته لشعب الله فى البرية ... الرجل الذى « حسب عار المسيح غنى أفضل من كنوز فرعون ، مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله عن أن يكون له تمتع وقتى بالخطية » .. فكانت حياة موسى الذهب فى ١٢٠ وزنة ... وأيضا الكنيسة لما دعيت فى قصر أمجاد العالم ومتعته ، حسبت عار المسيح غنى أعظم من كنوز الخطية ومتعتها الوقتية . فتركت بيت أبيها وشعبها ، لأن الرب اختار حسنها ... أو بالحرى سوادها ...

وأهدت ملكة سبأ للملك سليمان أطيابا لا عهد لاورشليم بها فى كثرتها ونوعها . وغريب هذا الوصف لكنه حقيقى. لان أورشليم مدينة الملك العظيم ، لما فتحت أبوابها للغرباء ـ أبناء العزلة ـ وضمت اليها النفوس السوداء ـ الكئيبة النفس والعديمة الرجاء ـ اكتسبت عطرا وطيبا لا عهد لها به ... **هذه العطور العظيمة والأطياب الكثيرة هى الحياة الجديدة التى اليها دعينا ، والوحدة المقدسة التى اليها ارتفعنا ...**

رمز « عبد ملك » الخصى الكوشى

تأمل آخر يعطيه لنا الروح القدس من أرمياء . ألقى امراء الحرب أرمياء (النبى) فى جب وغاص فى الوحل . ألقوه ليموت . « أما عبد ملك الخصى الكوشى ، فترجى الملك من أجل أرمياء وأنقذه من الجب والموت وأخرجه حيا..» (أر ٣٨ : ٧ ـ ١٣) . وتحدث الرب الى عبد ملك « ولكننى انقذك فى ذلك اليوم ـ يقول الرب ـ فلا تسلم الى يد الناس الذين أنت خائف منهم ، بل انما انجيك نجاة ... » (أر ٣٩ : ١٧ و١٨) .

وغريب هذا العمل الذى قام به العبد الكوشى الغريب الجنس من أجل أرمياء ... على الرغم من ارادة أمراء الجيش الذين ألقوا بأرمياء فى الجب ليموت . أليس فى هذا اشارة الى ما صنعه اليهود بالمسيح لما رفعوه على صليب العار ... أما الكنيسة السوداء التى آمنت بالمصلوب فهى التى آمنت بالقيامة أيضا وبشرت بها ...

الذين وضعوا أرمياء فى الجب أمراء ... والذى ارتفع بأرمياء الى الحياة عبد !! هكذا الذين صلبوا يسوع هم قادة الشعب والكهنة ، والذين قبلوا يسوع هم الخطاة والعشارون !! « العبد الفطن يتسلط على الابن المخزى ، ويقاسم الاخوة الميراث » (أم ١٧ : ١٢) .

وأنعم الرب بالفطنة على الخطاة والعشارين والوثنيين ، فتسلطوا على الابن المخزى اسرائيل الذى رفض الرب ... وقاسموه الميراث السماوى .

(ترجمة) دكتور راغب عبد النور

سيصدر هذا الكتاب قريبا باذن الرب ، شاملا لكل ما أمكن وصوله الينا من أقوال الآباء القديسين • والى أن يصدر سنقتبس لك منه الآن بعض كلمات عن :

تطويب التواضع

أريد أن أفتح فمى يا اخوتى وأتكلم عن خبر التواضع الشريف ، ولكنى خائف كمن يريد أن يتكلم عن الله • لان التواضع هو حلة اللاهوت التى لبسها الكلمة الازلى لما تجسد ، وتكلم بها معنا بواسطة الجسد الذى أخذه منا • وكل من يرتدى هذه الحلة ، يكون فى الحقيقة قد تشبه بالذى نزل عن ارتفاعه ، وأخفى شعاع عظمته ، وحجب شرف مجده •••

ولهذا كل من تنظره الخليقة الصامتة أو الناطقة لابسا هذا الشبه ، تسجد له كما للرب ، لاجل كرامة سيدها الذى نظرته قد لبس هذا وتصرف به فى العالم •

من ذا الذى لا يستحى من رؤية المتواضع ؟! قبل أن يظهر مجد التواضع، كان منظره المملوء قدسا محتقرا من كل أحد • أما وقد ظهرت عظمة الاتضاع فى العالم كله ، فان كل أحد يوقر ويكرم هذا الشبه •••

مار اسحق (ك ٢ ف ٣٥)

سئل الأب مقاريوس « أى الفضائل أعظم ؟ » ، فأجاب وقال : ان كان التكبر يعتبر شر الرذائل كلها ، حتى أنه طرح طائفة من الملائكة من علو السماء ، فبلا شك يكون التواضع أعظم الفضائل كلها • لانه قادر أن يرفع المتمسك به من الأعماق ، حتى لو كان خاطئا • من أجل هذا أعطى الرب الطوبى للمساكين بالروح •

وقال أنبا باخوميوس : سألنى أحد الاخوة مرة قائلا « قل لنا منظرا من المناظر التى تراها لنستفيد منه » • فأجبته قائلا « ان من كان مثلى خاطئا لا يعطى مناظر • ولكن ان شئت أن تنظر منظرا بهيا يفيدك بالحق ، فانى أدلك عليه وهو : اذا رأيت انسانا متواضع القلب طاهرا ، فهذا أعظم من سائر المناظر • لانك بواسطته تشاهد الله الذى لا يرى • فعن أفضل من هذا المنظر لا تسأل » •

ومن أجل الثلاث الفضائل الكبار **قال الانبا برصنوفيوس** : ان الفضائل الثلاث الآتية جليلة جدا ، ومن يقتنيها يستطيع أن يسكن فى وسط الناس وفى البرارى وحيثما أراد ، وهى : أن يلوم الانسان نفسه ، ويقطع هواه ، ويسير تحت كل الخليقة · فالمتضع كائن فى أسفل ، والذى هو فى أسفل فلن يسقط · ومن ذلك يتبين أن المتعالى هو الذى يسقط بسرعة ·

قال شيخ : « الاتضاع خلص كثيرين بلا تعب · وتعب الانسان بلا اتضاع يذهب باطلا · لان كثيرين تعبوا فاستكبروا وهلكوا » ·

وقال آخر : « أحب أن أكون مغلوبا باتضاع ، أفضل من أن أكون غالبا بافتخار » · **وقال ثالث** : « ان نزل الاتضاع الى الجحيم ، فانه يصعد حتى الى السماء · وان صعدت العظمة الى السماء ، فانها تنزل حتى الى الجحيم » ·

وقال أنبا بيمن : « كما أن الأرض لا تسقط لانها كائنة الى أسفل ، هكذا من يضع نفسه لا يسقط » ·

(بستان الرهبان)

قال مار أوغريس : ان الشياطين تخاف من المتواضع ، لانهم يعرفون أنه قد صار مسكنا للرب (م ١٥) · **وقال أيضا** « كما أن كثرة الاثمار تضع أغصان الاشجار ، كذلك كثرة الفضائل تضع قلب الانسان » ·

وقال كذلك « الاتضاع سياج يحفظ الصاعد ··· وهكذا اذا ارتفعت الى علو الفضائل ، فانك تحتاج الى تحفظ كثير · لان الذى على الارض اذا سقط فانه يقوم سريعا ، وأما الذى يسقط من العلو فهو يعذب الى الموت » ·
(الميمر ٣٥)

سئل شيخ « كيف انه يوجد رجال يقولون : اننا نرى ملائكة ؟ » فأجاب « طوباه الذى يرى خطاياه كل حين » ·

قال أنبا ابراكسيوس «ان شجرة الحياة التى ترتفع الى العلاء هى التواضع» وقال أيضا « اجعل نفسك شبيها بالعشار ، فلا تدان مع الفريسى » ·
(بلاديوس : ١٠)

قال القديس سمعان العمودى « الاتضاع هو مسكن الروح وموضع راحته· المتضع لا يسقط أبدا · كيف يسقط وضميره وفكره تحت جميع الناس · سقوط عظيم هو الكبرياء ، وعلو عظيم هو الاتضاع · فلنعود نفوسنا الآن أن نتمسك بالاتضاع ونجعله لنا عادة ، وان كان قلبنا لا يشاء » ·
(الميمر ١٨)

قال الشيخ الروحانى « من لا يحبك أيها المتضع الطيب ، الا المفتخر والمتقمقم ، الذى أنت غريب عن عمله ؟ ! » ٠

(الميمر الأول)

قال القديس أوغسطينوس فى تفسير المزمور ٩٣ « ان كانت القوة اذن فى الاتضاع ، فلا تخافوا المتكبرين ٠ ان المتواضعين كالصخرة : قد تنزل الى أسفل ، ولكنها ثابتة راسخة ٠ ومن هم المتكبرون ؟ هم كالدخان : على الرغم من أنه يرتفع ، الا أنه يتلاشى ٠٠ » (ف ٣)

وقال أيضا « من ذا الذى لا يريد أن يرتفع ؟! ان الرفعة تسر كل أحد ٠ ولكن الاتضاع هو الخطوة الاولى اليها ٠ فلماذا تضع قدمك خارجا ٠٠٠ ابدأ بالخطوة فتكون قد ارتفعت » ٠ (العظة ٤٦)

وقال أيضا « قريب هو الرب من المنكسرى القلب ، ويخلص المتواضعين بالروح » (مز ٣٤ : ١٨) ٠ « الله عال ، فليكن المسيحى متواضعا ٠ ان كان يريد أن يقترب منه العلى ، فليكن هو الى أسفل ٠ سر عظيم يا اخوتى ! الله فوق الكل : ترفع نفسك فلا تلمسه ٠ تضع ذاتك ينزل اليك ٠٠٠ أنت تعلم ان الله عال ٠ فان جعلت نفسك عاليا فسيبعد عنك ، وان وضعت ذاتك فسيقترب منك ٠ « الرب عال ويعاين المتواضعين » ٠ (مز ١٣٨) ٠

وقال أيضا متأملا فى المزمور « من مثل الرب الهنا الساكن فى الأعالى ، والناظر الى المتواضعات فى السماء وعلى الارض ؟! » (مز ١١٣) : ما هو مسكنه العالى الذى منه يعاين المتواضعات التى فى السموات وعلى الارض ؟ هل هؤلاء المتواضعون الذين يعاينهم هم ذات مسكنه العالى ؟ لانه هكذا يرفع المتواضعين ٠٠٠ لذلك فهو يسكن فى أولئك الذين يرفعهم الى الأعالى ويجعلهم سموات لنفسه أى مسكنا خاصا به ٠٠٠ لان الروح هكذا يتكلم « هكذا يقول العلى ، الساكن فى الاعالى ، الساكن الى الابد ، الرب العالى ، الساكن فى القديسين » ، ففسر ما يقصد بالسكنى فى الاعالى بالتعبير الكامل « الساكن فى القديسين » ٠

(أوغسطينوس : تفسير المزامير)

أبصر **القديس الانبا أنطونيوس** فخاخ الشيطان مبسوطة على وجه كل الارض ، فتنهد وقال « يا رب ، من يفلت من هذه ؟ » فأتاه صوت يقول « المتواضعون يفلتون منها » ٠

قال القديس دوروثيئوس : فى الواقع لا يوجد أقوى من التواضع ، لانه لا شىء يمكن أن يقهره ٠ **(عن كتاب الفيلوكاليا)**

قال مار افرآم السريانى « فليؤدبك رسم الذى يكنس بيته ، اذ يطأطىء الى الارض وينظفه ٠ فكم بالاكثر يحتاج الانسان أن يطأطىء باهتمام كثير

ويتضع من أجل تنظيف النفس ولا يترك فيها الاشياء التى يمقتها الله » ٠

وقال أيضا « فى النفس المتواضعة يسكن الآب والابن والروح القدس٠٠ وفى الكبرياء يسكن القائل : لأصعدن الى السماء ٠٠ وأجلس فى الجبل الشامخ ٠٠ وأرتقى فوق الغيوم ، وأصير مثل العلى » (اش ١٤)

(الميمر الثالث)

قال مار اسحق « الذى أحس بخطاياه ، خير له من أن ينفع الخليقة بمنظره٠ والذى يتنهد على نفسه كل يوم خير له من أن يقيم الموتى بصلاته ٠٠ والذى استحق أن ينظر خطاياه خير من الذى ينظر ملائكة ٠٠٠ والذى بالنوح يتبع المسيح كل يوم فى الوحدة ، خير من الذى يمدحونه فى المجامع » ٠

(ك ٢ ف ٢٦)

وقال أيضا « الشجرة الكثيرة الاثمار ، تنحنى أغصانها من أثمارها ، ولا تتحرك لكل ريح ٠ والشجرة العادمة الاثمار تتشامخ أغصانها ، ومع كل ريح تتحرك » ٠ **كما قال** « مقبول عند الله سقوط باتضاع وندامة ، أكثر من القيام بافتخار » ٠ (الكتاب الرابع)

وقال فى مدح المتواضعين :

المتواضع لا يبغضه أحد ولا يحزنه بكلمة ولا يزدرى به ، لان سيده جعله محبوبا عند الكل ، وكل أحد يحبه ٠ وكل موضع يوجد فيه ، كملاك نور ينظرون اليه ويفرزون له الكرامة ٠

يتكلم الحكيم أو المتفلسف ويسكتونه ، ويعطون فسحة للمتواضع أن يتكلم وآذان الجميع منصتة الى منطق فمه ٠ وتكون الفاظه عندهم كألفاظ الله ٠٠٠ كلامه حلو فى مسامع الحكماء ، أشهى من الشهد لذوق آكليه ٠

الذى يتكلم على المتواضع بالاستهزاء والازدراء ، لا يحسبونه من الأحياء، وكانسان قد أطلق لسانه على الله ٠ وكلما يحقر المتواضع نفسه ويرذل ذاته ، كلما تتواتر كرامته عند سائر الخليقة ٠

يدنو المتواضع من الوحوش الكاسرة ٠ وحالما تنظره ، تهدأ وحشيتها وتدنو منه ٠٠٠ تحرك أمامه أذنابها ورؤوسها وتلحس يديه ورجليه ، لانها تستنشق منه الرائحة التى كانت تستنشقها من آدم فى الفردوس قبل أن يتجاوز الوصية لما اجتمعت اليه ووضع لها أسماء فى الفردوس ٠٠٠

حتى الشياطين ــ مع جميع شرورها وافتخار قلوبها ــ اذا دنت من المتواضع صارت مثل التراب ، وبطل شرها جميعه وكل حيلها وأعمالها ٠٠٠

(ك ٢ ف ٣٥)

وقال أيضا « ان كان الاتضاع يعلى شأن الأمى والذى لا علم له ، فالقوم الاجلاء الاماثل كم تكون الكرامة التى يسببها الاتضاع لهم ! » ٠

(ك ٣ ف ٢)

للاستاذ فوزى نمر مينا

الجبال

الجبال من حيث طبيعتها هى بروزات فى سطح القشرة الأرضية ، ظهرت عندما بدأت القشرة الأرضية تبرد . كان هذا قبلما تظهر أية حياة على سطح الأرض ، حتى أن بداية بروز الجبال تقترن عادة ببداية الأرض وتعبر عن القدم والعصور السحيقة ، قال المرنم « يارب ملجأ كنت لنا فى دور فدور **من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة** منذ الأزل الى الابد أنت الله [1] » .

والحديث عن الجبال ، من جانب المفهوم الروحى ، حديث لطيف يطيب للآذان أن ترهف سمعها اليه .

فالجبال ترمز للقديسين وثباتهم

قال المرنم : « المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذى لا يتزعزع بل يسكن الى الدهر [2] » . ومرة أخرى قال : « يسترنى بستر خيمته ، على صخرة يرفعنى [3] » ، فهى فى صمودها الطويل عبر الزمن تعطى صورة للصمود والثبات أمام المحن والتجارب ، ذلك الصمود الذى قال فيه معلمنا بولس الرسول : « وبعد أن تتمموا كل شىء أن **تثبتوا** [4] » . ولكن ربما تتعرض القشرة الأرضية ـ كما حدث فعلا فى عصور خلت ـ الى تقلبات وتقلصات تجعل القمم العالية للجبال تندك الى أسفل فتغطيها المياه وتصير قاع بحور ، كما قد تصير قيعان البحار سهولا أو جبالا !! هذا بالنظرة الروحية برينا امكان سقوط القديسين ، حتى الكبار منهم اذا ما أصيبوا بالتشامخ والانتفاخ ، وامكان قيام الخطاة والساقطين ، متى تواضعوا تحت يد الله القوية . وفى هذا يقول الكتاب : « كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض » [5] وفى هذا أيضا يحذر الرسول : « من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط » [6] .

---

(١) مز ٩٠ : ١ ، ٢ (٢) مز ١٢٥ : ١ (٣) مز ٢٧ : ٥
(٤) أف ٦ : ١٣ (٥) أش ٤٠ : ٤ (٦) ١ كو ١٠ : ١٢

فى يقين الايمان اختبر داؤد وأحس أن الله هو حصن حياته ، فتشدد بالرب وهتف فى نشوة روحية : « الهنا ملجأنا وقوتنا ومعيننا فى شدائدنا التى أصابتنا جدا . لذلك لا نخشى اذا تزعزعت الأرض وانقلبت الجبال الى قلب البحار ، تعج المياه وتجيش وتتزعزع الجبال ... »[1] ! وفى تجربة عملية عجيبة وقف آباؤنا القديسون أمام « المقطم » يوما ، وبرز ايمانهم قويا هز الجبل هزا وهكذا تحدوا صموده الطويل وحققوا حرفيا وعد الرب : « تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل »[2] !

والجبال تكنى عن تواجد الرب وتعد أماكن أكثر ملاءمة لعبادته

عبادة الله فى الجبال ، واضحة منذ القديم ، فحينما أمر الرب موسى بأن يخرج بنى اسرائيل من مصر قال له : « حينما تخرج الشعب من مصر **تعبدون الله على هذا الجبل** »[3] .. وتحقق هذا ، فهتف موسى فى نشيده الرائع : «تجىء بهم **وتغرسهم فى جبل ميراثك** المكان الذى صنعته يا رب لسكنك المقدس الذى هيأته يداك يا رب »[4] .. وتكرر وعد الله لشعبه بعد هذا فى زمان أشعياء ، فقال الوحى : « آتى بهم الى **جبلى قدسى** وأفرحهم فى بيت صلاتى وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى »[5] ووردت كلمة « جبل قدسى » ومشتقاتها مرارا عديدة حتى اكتسبت جبال اليهودية صفة القداسة، قال المرنم: « يا رب من يسكن فى مسكنك أو من يحل فى **جبل قدسك** الا السالك بلا عيب الفاعل البر ... »[6] .

فى سكون الجبال ، وبعيدا عن الضجيج .. وفى علوها حيث الفضاء المكشوف ، تتجمع الحواس وتسمو الروح فتنطلق لتعبد ذاك الذى سلطانه من البحر ومن الجبل الى الجبل .

ورأى أشعياء ارتفاع ملكوت المسيح وازدهاره ، فقال مكنيا عنه بالجبل : « ويكون فى آخر الأيام أن **جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال** ، وتجرى اليه كل الامم ، وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون **هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت يعقوب** ... »[7] .

الجبال كمكان للنجاة والخلاص

قديما قال الملاكان للوط : « اهرب لحياتك لا تنظر الى ورائك ولا تقف فى كل الدائرة **اهرب الى الجبل لئلا تهلك** »[8] . كانت المنطقة كلها فى خطر بالغ

---

(١) مز ٤٦ : ١ ـ ٣ (٢) مت ١٧ : ٢٠ (٣) خر ٣ : ١٢
(٤) خر ١٥ : ١٧ (٥) أش ٥٦ : ٧ (٦) مز ١٥ : ١ ، ٢
(٧) أش ٢ : ٢ ، ٣ (٨) تك ١٩ : ١٧

اذ ستنصب جامات غضب الله عليها حيث يسكن أبناء المعصية . أما الجبل فكان بعيدا عن رجس هذه الشعوب ، لذلك يترك أبناء الله مدن العالم ـ البعض بالفكر والبعض بالفكر والجسد ـ الى الجبل بعيدا عن بنات الناس . وفى هذا يوصينا الرب فى حديثه عن الأيام الأخيرة التى يتفشى فيها الدنس والاثم فيقول : « فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارىء **فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال** والذى على السطح فلا ينزل » [1] . وفى نفس المعنى ، أضاف له المجد الى هذا الكلام (فى موضع آخر) : « اذكروا امرأة لوط » [2] ! وعندما تحدث الرب عن الخروف الضال ، قال يترك الراعى التسعة والتسعين ويذهب يطلب الضال ... ولكن كيف يترك التسعة والتسعين ؟ انه لا يتركها ترك الاهمال ، بل يتركها **هناك** « **على الجبال** » [3] حيث الامان والنجاة ، وحيث لا تضل .

والرب يسوع رمز اليه بالجبل والصخر

عرف دانيال سر الحجر الذى قطع بغير يدين وضرب التمثال العجيب فسحقه وجعله كعصافة البيدر ، **وصار جبلا كبيرا ملأ الارض كلها** [4] ! فهم دانيال أن هذا الحجر هو الملك الذى مملكته لا تنقرض من حيث الزمن ، ومن حيث الاتساع فهى تملأ المسكونة كلها من أقصائها الى أقصائها ... هذا هو الملك الذى يجلس على كرسى داؤد أبيه ولا يكون لملكه نهاية . أما أنه قطع بغير يدين فهذا يدل على ميلاده المعجزى من البتول بغير زرع بشر اذ هى لا تعرف رجلا ..

ويسوع فى نظر بولس هو الصخرة العجيبة التى رافقت شعب الله وسقتهم من بطنها ماء حيا فى البرية ، فهو مصدر الحياة ، وفيه مذخر لنا كل النعم .. يسوع هو الجبل الأعظم الذى عليه أقيمت مدينة لا يمكن أن تخفى ، وهو صخر الدهور الذى بنى عليه البيت الكبير الذى لا تسقطه السيول ، أعنى الكنيسة التى أبواب الجحيم لن تقوى عليها ..

رأى سليمان الكنيسة حمامة والهها صخرا فأنشد قائلا : « يا حمامتى فى **محاجىء الصخر** فى ستر المعاقل » [5] .

الجبال فى حياة رجال الله

سكن فى الجبال وساح فيها كثيرون من الآباء فى العهد القديم وفى العهد الجديد وتاريخ الكنيسة ، حيث مرت عليهم اختبارات صقلت حياتهم وأخرجت منهم جبابرة بأس عظام ..

---

(١) مت ٢٤ : ١٥ـ١٧ (٢) لو ١٧ : ٣٢ (٣) مت ١٨ : ١٢
(٤) دا ٢ (٥) نش ٢ : ١٤

ففى جبل من جبال أرض المريا قدم أبو الآباء ابراهيم، اسحق ابنه ووحيده، وهناك فى الموضع الذى أعلمه به الله رأى ابراهيم يوم الابن الكلمة فتهلل وفرح « ودعا ابراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه٠ حتى أنه يقال اليوم فى جبل الرب يرى »[1] ٠ **وخرج ابراهيم من هذا الاختبار جبلا من جبال الايمان** قال عنه الوحى : « أنظروا الى الصخر الذى منه قطعتم والى نقرة الجب التى منها حفرتم، انظروا الى ابراهيم أبيكم »[2]!٠٠

وموسى انفرد فى جبل سيناء العظيم والتقى هناك بالرب مرات كثيرة ، وتكلم معه كما يتكلم الشخص مع صاحبه ! وحسبه الله مستحقا أن يظهر له مجده ، لما اتصف به من فضائل فاق بها أهل زمانه اذ كان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على الأرض ٠٠ ومن فوق الجبل استلم لوحى العهد والكلمة المكتوبة بأصبع الله ٠٠ ومن أعلى الجبل كان ينزل وجلد وجهه يلمع لطول عشرته بذاك الذى كل الذين نظروا اليه استناروا ووجوهم لم تخز ٠٠ وفى الجبل رأى مثالا لخيمة الاجتماع بكل دقائقها ومحتوياتها ٠٠ ومن فوق رأس الفسجة بأعلى الجبل الذى قبالة أريحا أراه الرب جميع أرض الموعد[3] ـ وفوق الجبل مات اذ قال له الرب : « اصعد الى جبل عباريم ٠٠ وانظر أرض كنعان التى أعطيتها لاسرائيل ملكا ٠ ومت فى الجبل الذى تصعد اليه وانضم الى قومك »[4] وهكذا بدأ الرجل العظيم حياته الروحية فى الجبل ، وختم حياته فى الجبل أيضا !٠٠

ويشوع ترك للشعب من فوق الجبال ذكريات لا يمحى لها أثر ٠٠ فقد نفذ وصية الرب لموسى بأن يجمع الشعب على جبلى جرزيم وعيبال المتقابلين ، ستة أسباط فوق كل جبل ، ويرجح أن تابوت العهد كان فى الوادى بين الجبلين ، **وقرأت البركات من فوق جبل جرزيم واللعنات من فوق جبل عيبال** وكررها اللاويون وهتف الشعب : أمين ٠٠ أمين[5] ـ وهكذا دوى فى المنطقة تحذير الرب القوى : « أنظر ٠٠٠ قد جعلت قدامك الحياة والموت البركة واللعنة فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك »[6] ! وحلت اللعنة من عيبال على الحائدين والبركة من جرزيم على الصالحين « لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة[7] » !

ولم ينس السامريون جبلهم المقدس جرزيم ، فكانوا يعبدون الله ويعيدون

---

(١) تك ٢٢ : ١٤ (٢) أش ٥١ : ١ ، ٢
(٣) تث ٣٤ : ١ (٤) تث ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٠
(٥) أنظر تث ١١ : ٢٩ ، تث ٢٧ ـ ٣٠ ، يش ٨ : ٣٣ ـ ٣٥
(٦) تث ٣٠ : ١٥ ، ١٩ (٧) ٢ كو ٢ : ١٦

له من فوقه ، والى ذلك أشارت المرأة السامرية فى كلامها الطقسى عن السجود « آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل »[1] ..

وكان ايليا رجل جبال جبار .. اختبر قوة الصلاة فى **جبل الكرمل** الذى يكسوه النبات فيكسبه بهاء وجمالا حتى يقال : « جمال كرمل »[2] .. اختبر فوقه قوة الصلاة ، اذ تحدى أنبياء البعل فأنزل نارا من السماء .. وسكب نفسه فى تضرعات فتحت الطاقات العلوية فأنزل المطر المبكر والمتأخر .. وعندما هرب الى **جبل الله حوريب** تلاقى مع الله فى الصوت المنخفض الخفيف[3].

وفوق جبل فى دوثان .. اختبر أليشع معونة السماء ، اذ رأى الجبل مملوءا خيلا ومركبات نار تدافع عنه فى الوقت المناسب .

وفى جبال اليهودية والبرارى كان يوحنا يتقوى منذ صباه ويمتلىء بالروح، الى يوم ظهوره لاسرائيل عنيفا كصوت صارخ فى البرية ..

هؤلاء جميعا وجدوا فى خلوة الجبال فرصة سانحة لفحص ذواتهم وامتلائهم بالروح ، لذلك عندما ظهروا للشعب كانوا ذوى مهابة وقوة أضفتها عليهم حياة النسك الطويل فى الجبال ..

ثم ماذا نقول عن آبائنا القديسين الذين **عاشوا تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض** ؟ ماذا نقول عن بولا وأنطونيوس ومقاريوس وآمون وبيشوى وغيرهم ، الذين حولوا البرية الى « مدينة سكن »[4] .. لقد بلغ آباؤنا قامات روحية تتحدث عنها الاجيال ، ولمعوا فى سماء الروحيات ، حتى لا نجد وصفا أليق بهم مما قاله الرسول : « لم يكن العالم مستحقا لهم »[5] !

بين جبل سيناء وجبل صهيون

من فوق جبل سيناء « الوالد للعبودية [6] » نزلت الشريعة العتيقة ، شريعة الحرف القائل .. هناك حل الله كنار آكلة ، فخفت بالجبال رعود وبروق وسحاب ثقيل ، بل صار الجبل يدخن ... وفى هذه المظاهر المخيفة ، «الناموس بموسى أعطى » ! .

وفوق جبل فى صهيون ، جلس الرب يسوع وجمع شعبه حوله وخاطبهم عن ملكوت السموات ... وسلمهم شريعة النعمة ، كنسيم وادع كان يكلمهم بعيدا عن مظاهر الرعب وروح العبودية ، كالندى والطل على الكلأ ، وقعت تعاليمه على القلوب ، وهكذا من فوق جبل صهيون النعمة والحق بيسوع المسيح صارا » !.. لذلك يقول الرسول بولس «لأنكم لم تأتوا الى جبل ملموس

---

(١) يو ٤:٢ (٢) أش ٣٥:٢ (٣) ١ مل ١٩:١٢
(٤) مز ١٠٧:٣٦ (٥) عب ١١:٣٨ (٦) غل ٣:٢٤

مضطرم بالنار والى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وان مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمى بسهم ، وكان المنظر هكذا مخيفا حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد ، بل قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحى أورشليم السماوية ... والى وسيط العهد الجديد يسوع [1] » .

والحقيقة أن الله ـ تعالت حكمته ـ فى قيادته للبشرية ، قد تدرج بهم تدرجا معقولا ، فأعطاهم أولا الناموس مؤدبا اياهم ، حتى جاء ملء الزمان فأدخلهم عهد النعمة ... كان لابد أن يبدأ الله بهم من سيناء وينتهى بصهيون ... هكذا نحن أيضا فى حياتنا الروحية ينبغى ألا نقفز الى جبل صهيون ، جبل الحب والهيام الروحى ، قبلما نجتاز جبل سيناء ، جبل الخوف والخشوع لأن رأس (بداية) الحكمة مخافة الرب ... وعندما تكتمل المحبة فينا حينئذ يطرح الخوف الى خارج [2] .

العذراء وجبل صهيون

فى وضع استعارى جميل جاز للرسول بولس أن يشبه هاجر بجبل سيناء ، اذ قال « ... جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر لأن هاجر جبل سيناء فى العربية [3] » . وعلى نفس القياس صح للكنيسة أن تلقب القديسة مريم بجبل صهيون الوالد للخلاص ، ففى أحشائها الطاهرة حل الابن الكلمة ، وهكذا انطبقت عليها ـ فى وجوه كثيرة ـ كلمات المزمور « صهيون الأم تقول ان انسانا وانسانا صار فيها وهو العلى الذى أسسها الى الأبد [4] .. » ! ووصفتها الكنيسة « بالجبل الملبد والجبل الدسم » ، فهى القديسة الممتلئة نعمة والتى وجدت نعمة ، المباركة فى النساء .

(يتبع)

---

(١) عب ١٢ : ١٨ ـ ٢٤ (٢) ١ يو ٤ : ١٨
(٣) غل ٤ : ٢٤ ، ٢٥ (٤) مز ٨٧ : ٥

الذى يسير دائماً فى طريق الحق

لا يستاء مطلقاً من كلمة الحق

أن تقال أو أن تكتب

بل يشجعها

قصص القداسة لم تقتصر على عصر معين ، وسنكسارنا يحتاج الى تكملة·· وفى كل عدد سنلتقى معك على هذه الصفحة بمشيئة الرب لنقص خبرا أو أخبـارا من حياة

أسرة الاعور :

كان القمص مينا الصموئيلى رئيس دير الانبا صموئيل يجمع عوائد للدير من منطقة مغاغة · ومن بين المتبرعين كانت أسرة الاعور ، وهى أسرة مسلمة· وقد قص علينا قصتها فقال : كان الانبا ايساك أسقف الفيوم رجلا بارا · وفى أحد الايام مر بتلك البلدة ، وغربت عليه الشمس ولم يجد مكانا يبيت فيه · ففكر أن يمر على صراف البلدة وكان مسيحيا · ولما ذهب الى منزله ونادى عليه انكرته زوجته · وسمعت صوت الاسقف امرأة فى البيت المقابل ، فقالت له « تفضل يا سيدنا عندنا » واكرمته تلك الاسرة اكراما جزيلا · وفى الصباح قبل أن يغادر البيت ، شكرها وقال لها « هل لك طلب تطلبينه ؟ » فقالت انها محرومة من النسل وتريد ابنا · فوعدها بأنها ستنجب ابنا وتسميه الاعور · وفعلا أعطاها الرب ابنا سمته «حسن» · وبعد مدة فقـد بصر احـدى عينيه ، وما تزال عائلة الأعور حتى الآن تدفع عوائد للدير ·

صوم العذراء :

كنت أعرف زميلا بالدراسة جارا لنا ، ولم يكن متدينا ، بل انه مرت عليه فترة كان ينكر فيها وجود الله ، حتى اقتنع به أخيرا بعد مناقشات طويلة · وفى أحد الايام أثناء صوم العذراء ، مررت عليه فى منزله واندهشت اذ وجدته صائما · فسألته عن السبب ، فقال لى : لما قرب صوم العذراء كان أفراد أسرتى يستعدون للصوم فاستهزأت بهم كثيرا وبالصـوم · ثم حـدث اننى مرضت فذهبت الى أحد الاطباء ، ولم يكن مسيحيا · فلما كشف على اعطانى دواء ، وقال لى « لا تأكل بيضا ولا لحما ولا دهون حيوانية ·· » ولكى لا يتعب نفسه بذكر اسماء كثيرة ، قال لى « هل تعرف طريقة صيام النصارى ؟ » فقلت له « نعم » · فقال لى « كل هكذا » فقلت له : لمدة كم يوما ؟ فقال لى : اسبوعين· فرجعت الى البيت صائما صوم العذراء ·

وقد مرت على هذا الزميل فترات ضعف كثيرة ، كانت تحاربه فيها شكوك كثيرة فى الايمان ، ولكنه على الرغم من كل شىء لم يقصر فى صوم العذراء ·

صفحة الشعر

... من تكون ؟!

كل ما حولك صمت وسكون
وهدوء يكشف السر المصون
اعتزلت الناس حتى ما ترى
غير وجه الله ذى القلب الحنون
وتركت الكون بل أنسيته
لم يعاودك الى الكون الحنين

هل ترى العالم الا تافها
يشتهى المتعة فيه التافهون
كل ما فيه خيال يمحى
كل ما فيه سيفنى بعد حين
هل ترى الآمال الا مجمرا
يتلظى بلظاه الآملون
لست منهم • هم جسوم بينما
أنت روح فر من تلك السجون

قد يقول البعض هذى حكمة
ويقول البعض كلا بل جنون
فاترك الناس الى أفكارهم
مثلما شاء الهوى يفتكرون
لك نهج مفرد والناس فى
منهج مختلف يضطربون

يا شبيه الله تدنيه لنا
أنت حسن تتشهاه العيون
أنت رمز كلما نبصره
نزدرى الآمال والكون يهون
أنت رمز لحياة طهرت
اشتهى الخالق يوما أن تكون
أنت لحن الروح يسرى هادئا
يسكب النشوة فى القلب الأمين
أنت قلب هائم فى حبه
أنت سر ليت شعرى من تكون
أنت سر لست أدرى كنهه
أى شىء فيه لى غير الظنون
أنت روح سابح فى عمقه
يجتلى الأعماق فى صمت رصين
ان فى صمتك سرا لن يرى
قدس اقداسه الا الصامتون

الأنبا شنوده

نبـــدأ معـك تأملات فى مزامير الأجبية ، لتفهم المعنى الروحى الذى فيها • وسنبدأ بمزمور ٨٦ ، ٨٧ :

« أساساته فى الجبال المقدسة »

وهو من مزامير الساعة السادسة •••

أما موضوع المزمور فهو مدينة الله العلى ، التى نحن سكانها أو مواطنوها • مدينة الله يمكن أن تكون قلب الانسـان ، ويمكن أن تكون الكنيسة المقدسـة ـ جماعة المؤمنين ـ التى فيها السيد المسيح هو الرأس ، ونحن الأعضاء •

هذه المدينة تأملها المرنم طويلا ، فصاح فى قلبه من عمق الحب •

أساساته فى الجبال المقدسة •••

أى أن الأساسات التى وضعها الله لهذه المدينة هى فى الجبال المقدسة • هكذا تحدث عنها داود النبى كأحد سكانها أو مواطنيها • ومواطن آخـر هو بولس الرسول يقول عنها أيضا « المدينـة التى لها الأساسات التى صانعهـا وبارئها الرب » (عب ١١ : ١٠) • ويقول القديس أوغسطينوس عن **الأنبياء والرسل ـ كمواطنين من سكان هذه المدينة ـ « لعلهم كذلك من جهة أنهم هم أنفسهم الجبال التى عليها أساسات المدينة »** • ويستدل على ذلك بقول الرسول « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ••• » (أف ٢ : ٢٠) أى أن الرسـل بكرازتهم وتبشيرهم كانوا هم أساسات لهذه المدينة ، أو هم وضـعوا لهـا أساسا • **لأنهم كما أنهم هم كانوا أساسات لنا ، فان هناك من كان أساسا لهم ولنا جميعا وهو يسوع المسيح نفسه** الذى قال عنه نفس الرسول « ليس أحـد يستطيع أن يضع أساسـا آخر غير الذى وضـع الذى هو يسـوع المسيح» (١ كو ٣ : ١١) • ولذلك فعندما قال بولس « مبنيين على أساس الرسـل » أردف بعدها مباشرة « ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية » •

ولكن كيف يكون الرسل أساسات ، والمسيح هو الأساس ، وليس أساس غيره ؟! هم أساسات ـ ليس بذواتهم ـ وانما كمجرد أوان خزفية لله ، **من حيث أن المسيح هو الذى يعمل فيهم** • تماما كما قال بولس الرسول ، أحـد هـذه

الأساسات « لأحيا لا أنا بل المسيح الذى يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) · وأيضا **من حيث أن ما يجرى عليهم يجرى على المسيح ذاته** ، الذى لم يقبل لشاول الطرسوسى « لماذا تضطهد هؤلاء ؟ » ، وانما قال له « لماذا تضطهدنى· ويؤيد كون الرسل هم الأساسات ـ فى المسيح ـ قول يوحنا الرائى عن أورشليم السمائية « وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسا وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر » (رؤ ٢١ : ١٤) ·

أما عن كون هذه الأساسات على الجبال ، فيلاحظ القديس أوغسطينوس ملاحظة جميلة مؤداها أنك **ان كنت تبنى على الأرض ، فانك تجعل الأساس تحت الأرض · أما اذا كان البناء فى السماء ـ أى مدينة سمائية ـ فان أساساتها تكون على الجبال ·**

كما يلاحظ ملاحظة أخرى وهى أن هناك فرقا بين هذه المدينة والمدن العالمية · فالمدن العالمية بناؤها شىء وسكانها شىء آخر · أما هذه المدينة المقدسة ، فانها مبنية من سكانها الذين هم الحجارة الحية التى تبنى بها المدينة · وفى ذلك قال بطرس الرسول للمؤمنين « كحجارة حية مبنيين بيتا روحيا » (١ بط ٢ : ٥) ·

المرتل حتى الآن لم يذكر اسم المدينة · فان سألته ما هى هذه المدينة التى أساساتها على الجبال المقدسة ، لأجاب :

أحب الرب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب ·

صهيون هى أورشليم ، وكانت مفضلة على جميع مساكن يعقوب · اذ أن فيها الهيكل ، ومن أبوابها كانت تدخل الذبائح والمحرقات والتقدمات ··الخ· ولذلك دعى عليها اسم الرب ، وسماها السيد المسيح نفسه « مدينة الملك العظيم » (متى ٥ : ٣٥) ·

وصهيون الأرضية هذه كانت ترمز الى أورشليم السمائية · وفى ذلك يقول بولس الرسول « بل قد أتيتم الى جبل صهيون ، والى مدينة الله الحى أورشليم السمائية ، والى ربوات محفل ملائكة ، وكنسية أبكار » (عب ١٢:٢٢)· **هذه هى الكنيسة ، أورشليم السمائية** ، التى يقول عنها القديس يوحنا فى رؤياه « وأنا يوحنا ، رأيت المدينة المقدسة أورشليم ، نازلة من السماء من عند الله ، مهيأة كعروس مزينة لرجلها · وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا : هذا هو مسكن الله مع الناس ··· » (رؤ ٢١ : ٢ ـ ٣) · ولئلا يظن الأمم أنهم غرباء عن هذه المدينة التى تحمل أسماء وذكريات يهودية ، قال لهم بولس الرسول « فلستم اذن بعد غرباء ونزلاء ، بل رعية مع القديسين ، وأهل بيت الله ، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ··· » (اف ٢ : ١٩ ـ ٢٠) ·

أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله ...

يرى القديسون أن المدينة المقصودة بهذه الآية هى الكنيسة المهيأة كعروس لعريسها ، وليست أورشليم الأرضية التى خربت ودفعها الله الى أيدى أعدائها ، تنجس هيكلها ولم يترك فيه حجر على حجر الا ونقض .

فمن قال هذه الأعمال المجيدة عن مدينة الله ؟ انه الله الذى قال :

سأذكر راحاب وبابل اللتين تعرفانى . لأن الفلسطينيين أيضا وصور والأحباش كانوا هناك :

راحاب ليست من اليهود . انها من أريحا ، وأريحا كانت وثنية ، وكذلك بابل . فكيف أتيح لراحاب وبابل أن تعرفا الله ؟!.. **وكيف أمكن أن يكون هناك - أى فى صهيون - الفلسطينيون وصور وشعب الحبشة ، وكل هذه قبائل غريبة ؟! انه خلاص العالم ، خلاص الأمم . الغرباء لم يعودوا غرباء !** ان الرسول يقول لهم « ان كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح ، أجنبيين ... وغرباء عن عهود الموعد ، لا رجاء لكم ، وبدون اله فى العالم . أما الآن فى المسيح يسوع ، فأنتم ان كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين ... » (اف ٢ : ١١ - ١٣) . « ... لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب . الذين قبلا لم تكونوا شعبا . وأما الآن فأنتم شعب الله » (ابط ٢ : ٩ و١٠) . حقا ان أعمالا عجيبة قد قيلت عنك يا مدينة الله !

راحاب الزانية الامية ، صارت من شعب الله ، بل صارت جدة المسيح ذاته حسب الجسد !! وبابل العدوة ، مدينة السبى ، التى بكى أولاد الله على أنهارها ولم يستطيعوا أن يسبحوا تسبحة الرب فى تلك الارض الغريبة ، « بابل أم الزوانى ورجاسات الارض » (رؤ ١٧ : ٥). هذه أيضا خلصت . ما أعجب هذا !! راحاب وبابل اللتان ترمزان الى الامم والى الاشرار ، يقول عنهما الله انهما تعرفانه ، وانه سيذكرهما كما سيذكر أيضا باقى الامم ! وكمجرد مثال ذكرت فلسطين وصور وشعب الحبشة كرمز لاولئك الغرباء !..

فكيف حدث هذا الخلاص العظيم ؟ كيف دخل كل هؤلاء فى صهيون ، وكانوا هناك ، وأصبحوا هم أيضا أعضاء فى الكنيسة ؟ ما هو السر المختفى وراء هذه الاعمال المجيدة التى قيلت عن مدينة الله ؟ يجيب المرتل قائلا :

« صهيون الامم تقول ان انسانا ، وانسانا صار فيها ، وهو العلى الذى أسسها » .

هذا هو اذن سر الخلاص العظيم · العلى الذى أسسها ، صار انسانا فيها·· لا تعجب فالعذراء صارت أما لالهها الذى خلقها · « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) ! حقا ان أعمالا مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله··· ولكن كيف عرفنا وتأكدنا من هذا السر العظيم ؟

الرب يحدث فى كتب الشعوب والرؤساء ، أولئك الذين ولدوا فيها ···

الذين ولدوا فيها هم المؤمنون ، ورؤساؤهم هم الرسل ، وكتب هؤلاء الرؤساء الذين ولدوا فيها هى الأناجيل والرسائل ··· فى هذه يحدث الرب عن ميلاده بالجسد من أجل خلاص العالم ··· يحدث عن العذراء وعن الخلاص وعن الملكوت · لذلك سميت هذه الكتب أناجيل أى بشائر مفرحة · ولماذا سميت هكذا ؟

لان سكنى الفرحين جميعهم فيك · هللويا ·

« افرحوا فقد ولد لكم مخلص هو المسيح الرب · افرحوا فى كل حين وأقول أيضا افرحوا » (تى ٤ : ٤) · فهوذا « الانسان » تقول صهيون الام انه صار فيها ، قد حمل خطايانا ، ومات عنا ، ودفع أجرة الخطية ، لكى لايموت كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ···

ما أعجب هذا ! هل سوف لا يكون فى صهيون غير الفرحين ؟ نعم ·· وقد شهد يوحنا الرائى بنفسه وقال « وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم · والموت لا يكون فيما بعد · ولا يكون حزن ولا وجع فيما بعد · لان الامور الأولى قد مضت » (رؤ ٢١ : ٤) · وماذا أيضا « ولا تكون لعنة فيما بعد ··· ولا يكون ليل هناك · ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس · لان الرب الاله ينير عليهم· وهم سيملكون الى أبد الآبدين » (رؤ ٢٢ : ٣ و٥) ·

حقا ، ان سكنى الفرحين جميعهم فيك ·

تأمل روحى من الناحية الفردية الشخصية

البعض يأخذ عبارة «الجبال المقدسة» كرمز لحياة الوحدة والخلوة، كمديحة:
« أساساته فى الجبال ـ المقدسة بأعمال ـ والمزينة بجمال ـ آبائنا الرهبان»·

وهنا يمكن أن ترمز « أبواب صهيون » الى حياة التأمل ، « وجميع مساكن يعقوب » الى حياة العمل · حيث كان كل الشعب يعملون ، بينما أورشليم ـ مدينة الملك العظيم ـ كانت للذبائح والعبادة ·

ويمكن أن ترمز عبارة « صهيون » الى قلبك الذى يطلبه الله « يا ابنى اعطنى قلبك » ، أكثر من «**جميع مساكن يعقوب**» أى أكثر من جميع مشغولياتك وأعمالك الاخرى · وان **أساس** العبادة هو فى هذا القلب · فمنه يحكم على مشاعر الانسان وعلى عمله هل هو خير أم شر ، حسب نيته فيه · **وطوبى لمن وضع الله أساساته فى قلبه** · فهذا تملك عليه المحبة ، وتكون أعماله كلها روحية وليست مجرد مظاهر خارجية ·

« **أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله** » · أى أن الله صنع معك عجائب · عمل تغييرات فى قلبك وفى نفسك · فما هى ؟

« **اذكر راحاب وبابل اللتين تعرفاننى ·· هو ذا القبائل الغريبة ·· الخ** » أى أن أعمالى الخاطئة القديمة تحولت الى معرفة الله · الزنا القديم (راحاب) ، وسبى الخطية (بابل) ، والافكار الغريبة عن الحياة المقدسة (القبائل الغريبة) وباقى الاعمال الغريبة عن الملكوت ··· هذا كله قد تحول الى مشاعر وأفكار وأعمال طيبة ··· كل هذا (كان هناك) يعرف الله ·

« **صهيون الأم تقول أن انسانا، وانسانا صار فيها** » · يشير هذا الى حلول الله فى قلب الانسان « صار فيه » · وهو العلى الذى أسسها الى الأبد · أى هو الله الذى خلقنى وثبتنى فيه الى الابد · فهو صاحب الفضل على ·

« **الرب يحدث فى كتب الشعوب والرؤساء ···** » · أى أن الله يحدث فى الأناجيل بالعمل العظيم الذى عمله معى ، لانه قال « سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون فى أحضان ابراهيم » ، كما حدث بايمان الكنعانية وتوبة العشار ··· الخ ·

« **لان سكنى الفرحين جميعهم فيك يا مدينة الله** » · أى أن القلب بمعيشته مع الله يحيا حياة فرح بالرب · اذ لا توجد خطية تتعبه ، ولا شهوة يشتهيها ويتعب فى الحصول عليها ، ولا حسد يؤرقه ، ولا وخز ضمير من أجل خطأ ثابت ··· وانما ليس سوى الفرح بالعشرة مع الله · كما قال بولس الرسول « من ثمار الروح فرح وسلام » ·

الأنبا شنوده

مبرئ المذنب ومذنب البرئ كلاهما مكرهة الرب · أم ١٧ : ١٥

استدراك : سقط سهوا التاريخ الافرنجى وصحته فبراير ومارس ·

من حق الشعب أن يختار راعيه

تقدير الله للحرية

من حق الناس أن يختاروا الشخص الذى يثقون به ، ويطمئنون اليه ، ويعهدون اليه بروحياتهم يرعاها ، ويهتم بها · **والله نفسه يحب هذه الحرية ، ولا يرغم انسانا على أمر ضد ارادته ، ولا يسيره على الرغم منه ولو الى الخير · ان الله من فرط تقديره للحرية ، وهبنا حرية نستطيع بها أن نكسر وصاياه ·** كان الله يعلم أن الانسان ان وهب الحرية سيخطىء ، وتحتاج مغفرة خطيئته الى أن يتجسد الله ، يخلى ذاته ويأخذ صورة عبد ، ويتعب ويهان ويضرب ويبصق عليه ويصلب ويموت ويقبر ويقوم · ومع ذلك **رضى الله أن يعطى الانسان الحرية ، وأن يدفع ثمنها تجسدا وصلبا وموتا ···**

الرب ينفذ رغبة الشعب

وسفر صموئيل الاول يعطينا أروع مثل ينفذ به الله رغبة الشعب · أراد الشعب أن يكون له ملك · وكان الله ضد هذه الفكرة · وكان تعيين ملك لهم معناه رفضهم لله الذى يحكمهم مباشرة ، ورغبتهم فى تعيين انسان بدلا منه · وقد أظهر لهم الله أنه ضد الفكرة ، وشرح لهم مساوئها · **ومع ذلك عندما أصر الشعب على طلبه ، نفذ الله هذا الطلب ، وهو ضده** ·· وأمثلة تنفيذ الرب لرغبات شعبه وأولاده كثيرة فى الكتاب المقدس ·

الشعب هو الذى يختار رعاته :

من حق الشعب أن يختار كل رجال الاكليروس : ليس فقط أصحاب درجة الاسقفية والقسيسية ، وانما حتى الشمامسة أيضا · وفى هذا يضع لنا سفر أعمال الرسل مبدءا هاما وهو :

اختاروا أنتم ... فنقيمهم نحن . (أعمال ٦)

كان يمكن للرسل أن يعينوا شمامسة للشعب · وما كان أحد سيعترض، لان الرسل مشهود لهم بالقداسة وصنع المعجزات ، وموضع ثقة الجميع واحترامهم · ولكنهم مع ذلك قالوا للشعب « انتخبوا أنتم أيها الرجال الاخوة سبعة رجال منكم ··· فنقيمهم نحن على هذه الحاجة » · الشعب هو الذى

يختار ، رجالامملوئين من الروح القدس والحكمة · والرسل هم الذين يضعون اليد · وهذا الأمر واضح فى قوانين الرسل والدسقولية وباقى القوانين الكنسية ·

تقول الدسقولية عن سيامة الاسقف (الباب ٣٦) : « **فليقم الاسقف باختيار الشعب كله اياه كمشيئة الروح القدس · ويقام فى يوم الاحد ، وكل الناس متفقون على اقامته ، وكل الشعب والكهنة يشهدون له** » · وفى طقس السيامة ، تقول الدسقولية « ويضع الاساقفة أيديهم عليه قائلين ··· **ويقول الشعب كله آمين** ··· ومن بعد هذا فليقبله الاساقفة ، **ويقول كل الاكليروس والشعب : مستحق مستحق مستحق** · ويقبلونه كلهم ويدعون له بالسلامة »·

وقوانين الرسل تنص على هذا أيضا · فقد ورد فى الكتاب الاول : قانون ٢١ « يقسم الاسقف كما بدأنا وقلنا : **يختار من كل الجماعة بلا خطية** » · ولا يسام الا « **اذا ذكروا وارتضوا به** »

والقانون ٥٢ يشرح هذه الموافقة فى طقس السيامة فيقول : **يجب للاسقف أن يقسم كما بدأنا وقلنا ، ويأمر كل الشعب معا** ، اصطفاء حسنا مقدما فى كل شىء · **قد اصطفاه الشعب · هذا اذا ذكر ورضوا به ، يجتمع كل الشعب والقسوس والاساقفة** ·· فى يوم الاحد · وليسأل الكبير الذى فيهم القسوس والشمامسة ويقول « أهذا الذى ارتضيتموه أن يكون لكم رئيسا ؟ » · فاذا قالوا « نعم » ، فليسألهم أيضا ويقول « أهذا يستحق هذه التقدمة الجليلة ، وانه أقام كل شىء حسنا ، وله الصلاح فى الله ···؟ » · فاذا أجابوا كلهم معا وقالوا « انه هكذا بحق ··· ئ ، فليسألوا أيضا ثالث دفعة « هل هو يستحق هذه الرئاسة ؟ » ··· فاذا قالوا ثالث دفعة انه مستحق ، فليصافحوه كلهم بأيديهم ···

والقانون ٢١ ينص على أنه «**يجتمع كل الشعب معا والقسوس والشمامسة** يوم الاحد · وكل الاساقفة يمشون الى بعضهم بمسرة ، ويضعون أيديهم عليه » ·

والقانون الثانى لابوليدس ينص على أن « **الأسقف يختار من جميع الشعب** » وأنه يسام « فى الأسبوع الذى يقسم فيه الذى **يقول كل الاكليروس والشعب انا نؤثره** ··· » ·

واستمرت الكنيسة على هذا المبدأ فى كل عصورها · **ففى قوانين كيرلس بن لقلق** « لا يقسم أسقف الا من كان عارفا ، وعملت له تزكية بحسن السيرة والصلاحية لذلك ، واشتهر بها ، **ورضى به شعبه الذى يقدم عليه** » ·

وفى كتاب « **الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة** » للعلامة يوحنا بن

زكريا (ابن السباع) فى طقس سيامة الأسقف « فى صباح يوم الأحد يقف الأسقف الجديد فى احدى زوايا الكنيسة ، وشمعة متقدة أمامه » • ويرسل البابا البطريرك ثلاثة من الأساقفة فيمسكونه « **ويدورون به الكنيسة كلها •• حتى ينظره كل شعب الكنيسة ليعرفه • وان كان أحدهم يعرف بأن عليه شيئا رديئا أو عليه قضية تمنعه عن تتميم الرسامة ، فمعه اذن بأن يعرضها فى الحال** ، حتى يرجع الى الحق أفضل من الاستمرار على الضلال • ومتى ظهر عدم وجود شىء عليه ، يوصلونه الى هيكل الله ، ويضع البابا يده عليه » • « **واذا تعرض له أحد ، وذكر عنه أنه لا يصلح للأسقفية ، فليؤخر أمره ثلاثة أشهر** ويكشف عنه فيها بمحضر من خصمه أو فى غيبته • فان ثبت عليه سبب يمنع من تقدمته منع ، والا فليتقدم • أما خصمه الذى اتهمه ولم يثبت عليه ما ذكر ، فليبعد من البيعة ان كان كاهنا • وان كان من الشعب فليؤدب كما يجب » •

الى هذا الحد كانت قوانين الكنيسة حريصة على اختيار الشعب ورضاه •

فما هى الطريقة التى يعبر بها الشعب عن اختياره ؟

الأنبا شنوده

كيف يُختار الأسقف ؟

☆ لم تعد التزكية طريقة مناسبة لزماننا .

☆ الاقتراع السرى هو أصلح نظام لمعرفة رأى الشعب .

لم تعد التزكية هى الطريقة المثلى لمعرفة رأى الشعب فى اختيار أسقفه أو راعيه •

لقد كانت التزكية طريقة مناسبة فى الأزمنة الخوالى حيث كان أراخنة الشعب بارزين وواضحين لضمير الأمة كلها • وكان رؤساء العائلات يقيمون مع عائلاتهم فى بلد واحد بل ربما فى بيت واحد كبير أو بيوت متجاورة تضم الأب وأولاده وأحفاده والأسرات المتكونة من أولاده وأحفاده وأولاد أحفاده الى عدة أجيال متلاحقة • وكان رأى الأب الكبير ورئيس العائلة محترما عند جميع أولاده وأسراتهم • وكان الأولاد والأحفاد يتبنون رأى أبيهم الاكبر أو هو الأرخن بينهم ويدافعون عن رأيه لأنه فى نفس الوقت رأيهم •

أما اليوم فأصبح الزمان غير الزمان الذى ولى · ولم تعد رابطة الرأى تجمع بين رؤساء العائلات وعائلاتهم لان العائلات الكبيرة قد تفتتت فى كثير من المدن ، وتفرقت الى أسرات صغيرة حسب ظروف الحياة وانتقالات الموظفين من بلد الى آخر مراعاة لمصالح الأمة والنظام العام الذى يقتضيه خير البلاد ·

وتبعا لهذه الظروف الجديدة صار لكل فرد فى المجتمع الكبير رأيه الخاص الذى يكونه لنفسه تبعا لثقافته وتمشيا مع فهمه للدرجة الكهنوتية ومسئولياتها العامة والخاصة وللأشخاص الذين يراهم أهلا لحمل تبعاتها ·

لم يعد الأراخنة وحدهم بالمعنى القديم لكلمة الأرخن الرأى المعلى فى ترشيح أصحاب الدرجات الكهنوتية · ولم يعد الناس اليوم يرضخون لرأى أكابرهم ، فقد صار لكل فرد رأيه الذى يعتز به مهما خالف رأيه رأى الأكابر والرؤساء · وصار كل فرد يشعر فى نفسه بأنه جدير بأن يؤخذ برأيه لأن له وجهة نظر ليس من مصلحة الجماعة تجاهلها ·

فنظام التزكية كما كان يجرى قديما والى اليوم لم يعد النظام الذى يحقق الخير للمجموع البشرى لأنه غالبا يتجاهل رأى أفراد كثيرين من غير البارزين فى المجتمع العام · فالتزكية تكتب ويوقع عليها عدد من الناس قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا ولكنه لا يعبر بدقة عن الرأى الحقيقى لمجموع الشعب كله ، ولا يستند الى احصاء شامل للموافقين وغير الموافقين على ما جاء فى التزكية ، بالنسبة لعدد الناس الذين يجب أن يعتد برأيهم فى الموضوع ·

هذا الى أن للتزكية عيبا آخر كبيرا · فالتزكية يكتبها عادة شخص أو اثنان يوصف فيها المرشح بصفات كثيرة قد يكون مبالغا فيها الى حد كبير ، ويطوف بها شخص أو أكثر من ذوى الحيثيات يسأل الناس أن يوقعوا عليها· **وما أكثر الذين يوقعون على مثل هذه التزكية مجاملة لحامل التزكية ، أو تجنبا للاحراج ، أو تخلصا مما قد يترتب على الرفض من مشاكل أو متاعب حاضرة أو مستقبلة · وما أكثر الذين يوقعون وهم يجهلون شخصية المرشح،** وبالتالى مدى أهليته للدرجة الكهنوتية ، ولكنه يجد نفسه مضطرا الى التوقيع لاعتبار أو لآخر ، **وأحيانا يوقع على أكثر من تزكية فى وقت واحد لنفس الاعتبارات ·**

لهذه الأسباب مجتمعة معا لم تعد التزكية هى الطريقة السليمة التى يعبر بها الشعب عن رغباته الحقيقية فى اختيار أسقفه أو راعيه ·

فاذا كان مقررا فى قوانين كنيستنا أن للشعب حقا يجب أن يستعمله فى اختيار أصحاب الدرجات الكهنوتية فيجب أن توضع لائحة تتمشى مع القانون الكنسى من جهة ، ومع ظروف العصر من جهة أخرى ولاسيما أن القوانين نصت على الاختيار ولكنها لم تحدد التزكية وسيلة لهذا الاختيار. ومهما يكن من أمر **فان للكنيسة سلطانا أن تضع من اللوائح والترتيبات حسب الظروف والاحتياجات بشرط أن لا تتعارض مع الأصول والمبادىء العامة وتعاليم الكنيسة وعقائدها .**

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف

يجب اذن أن توضع لائحة تنظيم الكيفية التى يعبر بها أهل الاختيار عن رأيهم فى المرشح للأسقفية والقسيسية أيضا حتى تتم الرسامة وفقا للرأى العام لأهل الايبارشية جميعا ، وتجنبا لكل صور النزاع التى تظهر عادة على مسرح الحياة العامة فى كل رسامة تتم بغير تعبير صريح وكامل لرغبات أهل الايبارشية .

الطريقة الأفضل

ولابد هنا أن نقرر أن رسامة أى أسقف تعنى فى الواقع أطرافا ثلاثة :

أولا : البابا البطريرك لأنه الرئيس الأعلى المؤتمن على شئون الكنيسة كلها ورعايتها وتدبيرها ، وهو أول من يضع يده على رأس المنتخب لرسامته خليفة للرسل وشريكا له فى الخدمة الرسولية . فمن حقه أن يكون راضيا عن المنتخب لأنه مسئول عن رسامته ومشترك مع أهل الاختيار فى تحمل تبعات هذه الرسامة . وقد قال الكتاب المقدس : « لا تبادر الى وضع يديك على أحد ، ولا تشترك فى خطايا غيرك » (١) . وجاء فى قوانين الرسل : « الأسقف يكون برضاء بطركه وأهل ابرشيته » (٢) .

ثانيا : الآباء المطارنة والأساقفة . لأن المنتخب سيكون زميلا لهم . وهم أيضا يشتركون فى رسامته ويضعون أيديهم عليه . فلابد أن يكونوا هم أيضا موافقين على قبوله فى شركتهم الرسولية .

يقول ماربولس بعد أن دعاه السيد المسيح الذى ظهر له فى رؤيا فى وضح

---

(١) ثيموثيئوس الاولى ٥ : ٢٢ .

(٢) رسطيح ١ (انظر المجموع الصفوى لابن العسال ، الباب الخامس مادة ٨)

النهار [1] ليكون رسولا وكارزا بانجيل ملكوته : « ولما عرفوا النعمة الموهوبة لى مد يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون كأعمدة الى والى برنابا يمناهم للشركة» [2].

ثالثا : أهل الايبارشية فان المنتخب سيكون راعيهم بالذات ؛ ولابد أن يكون المنتخب برضاهم هم . والقوانين الكنسية صريحة فى تقرير حق الشعب فى اختيار راعيه ، بل ان القانون الكنسى ينص على أن قبول الله للمنتخب موقوف بقبول الشعب له . فيقول القانون بصدد اختيار الأسقف : « اذا قبلوه كلهم قبله الرب » [3]

وأهل الايبارشية هم الاكليروس والشعب . فالأسقف هو رئيس وأب للكهنة والشمامسة وكل الشعب ، فلابد أن يكون اختياره برأيهم جميعا .

من حق الشعب أن يختار راعيه

ولكن كيف يعبر اهل الايبارشية عن رأيهم بحيث يكون واضحا لضمير الكنيسة كلها ؟

قلت ان التزكية لم تعد الطريقة المثلى ، **فلابد من الاختيار بطريقة الاقتراع السرى** ، بحيث يجمع أهل الاختيار من الكهنة والشعب بالاتفاق مع الرياسة الدينية على اختيار ثلاثة أسماء من الكهنة المتبتلين ويجتمعون فى مكان واحد وفى يوم واحد ويضع كل منهم اسم المرشح الذى يختاره على ورقة ويضعها فى صندوق الانتخاب . والمرشح الذى ينال ثلثى أصوات الناخبين على الأقل ، يكون هو المنتخب المرضى عنه من الغالبية العظمى من أهل الايبارشية . وبذلك نضع حدا لكل المتاعب ونتجنب الاعتراضات والمشاكسات ونتوقى الانقسامات بين الناس . فاذا لم ينل أحد المرشحين الثلاثة ثلثى الاصوات ، أعيد الانتخاب بين الاثنين الحائزين على أكثر الأصوات ، ومن فاز منهما بالأغلبية المطلقة يكون هو المنتخب الذى تحق رسامته أسقفا .

وأما أهل الاختيار فى الايبارشية فهم أولا رجال الدين ، وثانيا جمعية من الشعب يتوافر فيهم شروط خاصة من حيث العقيدة والعلم والسن بموجب لائحة يضعها المسئولون بما يتمشى مع تعاليم الكنيسة وقوانينها الأصيلة .

القمص باخوم المحرقى

---

(١) أعمال الرسل (٩ : ٣ ـ ١٦) ، (٢٢ : ٦ ـ ١٥) .

(٢) غلاطية ٢ : ٩ (قارن أيضا أعمال الرسل ١٣ : ٢ ، ٣) .

(٣) قوانين الرسل المجموعة الثانية (رسطب ٥٢) . المجموع الصفوى ، الباب الخامس مادة ٢١ .

الأحوال الشخصية

لما كان مشروع الأحوال الشخصية سيعرض قريبا على مجلس الأمة ، لذلك نرى لزاما علينا أن نذكر رأى الكنيسة فى هذا الموضوع الخطير الذى تتوقف عليه سلامة الاسرة المسيحية ٠

ونذكر فى هذا المجال أن قداسة البابا كيرلس السادس اهتم بهذا الموضوع وكون لجنة للاحوال الشخصية فى ٩ اكتوبر سنة ١٩٦٢٠ وفى يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٦٢أوفد قداسته نيافة الانبا شنودة والقمص صليب سوريال والاستاذ يوسف كامل بمذكرة من قداسته عن الاحوال الشخصية سلمت نسخة منها الى الاستاذ فتحى الشرقاوى وزير العدل ، ونسخة أخرى للاستاذ بدوى حموده رئيس مجلس الدولة ٠ ولما صار الاستاذ بدوى حموده وزيرا للعدل أرسل قداسة البابا لسيادته فى ١٩٦٤/٦/١٠ ملخصا للمذكرة السابقة سلمها له وفد من نيافة الانبا شنوده والانبا مكسيموس والقمص صليب سوريال والمستشار فرج يوسف ٠

مذكرة قداسة البابا كيرلس السادس

اشتملت هذه المذكرة على المبادىء الأساسية التى تحرص عليها الكنيسة القبطية الارثوذكسية فى قانون الاحوال الشخصية حسبما تنص عليه تعاليم الكتاب المقدس ، وهى :

أولا ـ وحدة الزيجة :

ونقصد به عدم تعدد الزوجات أو الازواج فى المسيحية ٠ وهذا مبدأ عام يجمع عليه كافة المسيحيين فى أنحاء العالم كله على اختلاف مذاهبهم ، وقد ظهر واضحا فى الكتاب المقدس ٠ ومن أبرز الادلة عليه قول السيد المسيح : « من طلق امرأته وتزوج بأخرى ، فانه يزنى عليها » (مرقس ١٠ : ١١) ٠ فلو كان يجوز الجمع بين زوجتين ، ما كان يعتبر الزواج الثانى زنا ، سواء كان الطلاق شرعيا أو غير شرعى ٠ لذلك نرى أن يتضمن التشريع الجديد مادة من فقرتين تنص على الآتى :

١ ـ لا يجوز للمسيحى أن يجمع بين زوجتين فى وقت واحد ٠

٢ ـ يعتبر الزواج الثانى أثناء قيام الزوجية الاولى باطلا وغير شرعى ٠
ولا يترتب عليه أى أثر من آثار الزواج المسيحى ٠

ثانيا ـ موانع الزواج :

تعتبر الكنيسة الاسباب الآتية من موانع الزواج ، بحيث اذا ظهر سبب منها يكون كافيا للحكم ببطلان الزواج :

١ ـ ارتباط أحد الزوجين بزيجة سابقة لم تعترف الكنيسة بفصم عراها.

٢ ـ اختلاف المذهب أو الدين .

٣ ـ عدم تكامل القوى الجنسية كأن يكون عنينا أو خنثى أو مخصيا وما الى ذلك .

٤ ـ سبق صدور حكم بالطلاق على أحد الزوجين بالزنا .

٥ ـ القربى أو المصاهرة التى تمنع الزواج حسب الجداول المعمول بها فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

٦ ـ الجنون .

ثالثا ـ اتمام الزواج على يد كاهن :

نظرا لأن الزواج المسيحى هو سر مقدس لا يتم ولا تعترف به الكنيسة ، الا اذا انعقد على يد كاهن ، وبعد اتمام المراسيم الدينية المعروفة ، لذلك نطلب أن يتضمن القانون نصا صريحا يقضى بأنه :

« لا يجوز توثيق عقد زواج بين غير المسلمين الا بعد اتمام المراسيم الدينية وفقا لأحكام شريعة الزوجين » .

رابعا ـ تطبيق شريعة العقد :

حفظا لحقوق كل من الزوجين ، ومنعا للتلاعب بالأديان والمذاهب ، نرى أن يتضمن القانون الجديد النص الآتى :

(ا) تظل الزوجية وما ينشأ عنها من الآثار خاضعة للشريعة التى عقد الزواج وفقا لأحكامها ، ولو غير أحد الزوجين مذهبه أو ديانته أثناء قيام الزوجية . وكذلك تسرى أحكام تلك الشريعة على الطلاق والتطليق والانفصال .

(ب) تكون حضانة الأولاد للطرف الباقى على الشريعة التى عقد الزواج وفقا لها .

خامسا ـ حكم الطاعة :

كما نرى أن ينص فى القانون الجديد على أنه لا يحكم بالطاعة على الزوجة المسيحية مهما كانت الظروف ٠

سادسا ـ الطلاق والتطليق :

موضوع الطلاق بالذات ، قد وضع السيد المسيح بنفسه تشريعا خاصا به ، كرره بوضوح فى أكثر من موضع ٠ ولا يجوز لأحد أن يغيره ، والا كان ذلك التغيير منافيا لتعاليم المسيح وآيات الكتاب المقدس ٠

أما هذا التشريع فيتلخص فى النقط الآتية :

١ لا يجوز الطلاق الا لعلة الزنا ٠٠٠ وفى ذلك يقول السيد المسيح « أما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى » (متى ٥ : ٣٢) ، وأيضا « وأقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى » ، (متى ١٩ : ٩) ٠

٢ ـ لا يجوز زواج المطلقة ٠٠٠ ووصايا السيد المسيح فى هذا الأمر واضحة تحكم بالزنا على الرجل وعلى المرأة فى مثل هذا الزواج ، وهى : « ومن يتزوج بمطلقة فانه يزنى » (متى ٥ : ٣٢) ، « والذى يتزوج بمطلقة يزنى » (متى ١٩ : ٩) ، «وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى» (مرقس ١٠:١٢) ، و « كل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى » (لوقا ١٦ : ١٨) ٠

والحكمة فى هذا التشريع المسيحى هى أن المرأة لا تطلق الا بسبب الزنا ٠ فكعقوبة لها على زناها ، لا يسمح لها بالتزوج مرة أخرى ، لأنها لا تؤتمن على عهد الزوجية المقدس ٠

٣ ـ لا يجوز زواج الرجل الذى طلق امرأته لغير علة الزنا :

وهذا واضح من قول السيد المسيح « كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى » (لوقا ١٦ : ١٨) ، وأيضا « من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها» (مرقس ١٠ : ١١) ٠

والسبب فى هذا أن المسيحية ترى أن الرجل مرتبط بزوجته وأن طلاقه منها لغير علة الزنا هو طلاق باطل لا يفصم عرى الزوجية ٠ لذلك اذا تزوج بأخرى يعتبر زانيا ، اذ أن المسيحية لا تسمح له بالجمع بين زوجتين فى وقت واحد ٠

الطلاق إلا لعلة الزنا

وطلبت المذكرة أن ينص فى القانون الجديد على أنه **لا يجوز للمسيحى أن يطلق زوجته بارادته المنفردة** ٠

وكما اشتملت المذكرة **مبادىء أخرى خاصة بلجان المصالحات ، وباحكام الفرقة فى حالة تغيير الدين** ٠

وقد جاء فى مقدمة المذكرة :

« **ونود أولا أن نوضح لسيادتكم أن مصدر التشريع للأحوال الشخصية فى الديانة المسيحية هو الكتاب المقدس أولا، ثم القوانين الكنسية القديمة العهد التى وضعتها المجامع المسكونية والاقليمية ٠ وان كل تشريع أيا كان واضعه ، وأى تفسير وأى اجتهاد ، لا يجوز الأخذ به اطلاقا اذا تعارض مع آيات الكتاب المقدس أو القوانين الكنسية القديمة** » ٠

الطلاق بتغيير المذهب

الذين يحتالون على الطلاق ، بتغيير المذهب ، انما يحصلون على طلاق لا توافق عليه المسيحية ٠ ان كان « الذى ربطه الله لا يحله انسان » ، فكيف يقبلون طلاقا : ليس بسبب دينى ، وليس من سلطان دينى ؟! مثل هذا الطلاق لم يفصم عرى الزوجية لان الله لم يحله ٠ وكل زواج بعده هو زنا رسمى يعاقب عليه الله ٠ وليس من حق كاهن أن يعقد زواجا لمطلق فى مثل هذه الحالة ٠ والوضع الصحيح أن ينعقد مجلس اكليريكى فى الايبارشية ، ويفحص الحالة من جديد ٠ فان كان الطلاق لمجرد تغيير المذهب لا يوافق عليه ٠ وان وافق عليه يشترك فى خطيئته ٠

طلاق باطل

كل طلاق لغير علة الزنى ، هو طلاق باطل
وكل زواج بعده هو زواج باطل وعلاقة آثمة ،
مهما حاول الضمير المنحرف أن يبرر وضعه
برسميات شكلية تخالف نصوص الكتاب المقدس

اللجنة العامة لمدارس التربية الكنسية

منهج الدراسة للتعليم الابتدائى

ان اللجنة العليا لمدارس التربية الكنسية الأرثوذكسية تعمل جادة فى وضع المنهج الجديد ، لكافة مراحل التعليم • والى أن تتم عملها قريبا ان شاء الله ، توجه الى النقط الآتية فى بداية التعليم الابتدائى :

١ ـ يوجه الطفل الى محبة الله ورعايته ، ولا يعطى شيئا عن المتاعب والتجارب والآلام التى يتعرض لها المؤمنون •

ان الحديث عن المتاعب حديث متأخر يجب أن يسبقه ثقة الطفل وايمانه بمحبة الله التى يقدم لها المنهج أمثلة عديدة • لذلك لا يصلح درس عن « رجم اسطفانوس » ، أو عن « تجربة أيوب » • ولا يصح مطلقا تدريس قصة « طاعة اسحق واقدام أبيه على ذبحه » • فان مثل هذه القصة تعقد نفسية الطفل وتخيفه • وكذلك لا تذكر ـ فى هذه السن ـ الحروب التى تعرض لها القديسون من الشياطين •

ويتبع نفس المبدأ من جهة **قصص الشهداء** • فلا يصح ذكر تفاصيل آلام الشهيد ، وانما الأصلح أن نذكر باختصار أنه رفض ترك المسيح مهما عملوا به ، ولذلك أعطاه الرب كرامة عظيمة • ونذكر الآيات والعجائب التى حدثت بواسطته ، وتكون هى الجزء الأساسى من الدرس • ونفس الوضع يتبع فى **درس الصليب** ، حيث يعطى الطفل فكرة عن رشم الصليب ، وعن استعماله ، وعن منفعة الصليب وبركاته فى دفع الضيقات وانقاذ المتعبين وجلب البركة • لأنه فى سنيه الأولى محتاج أن يتعلم عن قوة المسيح ولاهوته ، قبل أن يأخذ شيئا عن آلامه •

٢ ـ يدرس الطفل قصصا عن عظمة الله وقوته وقدرته على كل شىء ، وسلطانه على الطبيعة بكافة عناصرها •

وهنا تنفع دروس كمشى المسيح على الماء ، وانتهاره الريح ، ومعجزة صيد السمك الكثير ، وشفاء الأعمى ••• الخ • ويلاحظ أن معجزات اخراج الشياطين واقامة الموتى (وخاصة اليعازر) لا تناسب السنوات الأولى للتعليم الابتدائى ،

لئلا تخيفهم · على أنها يمكن أن تدرس فى حينها فيما بعد · وأسهل معجزة تدرس فى اقامة الموتى هى اقامة ابنة يايرس ·

٣ ـ تصلح جدا لهذه السن قصص الملائكة والسماء ، وتعجب الأولاد جدا ·

ويمكن أن تعطى لهم فكرة عن الملاك الحارس ، وظهورات الملائكة فى الكتاب المقدس حسبما يتفق وسن الطفل · كما يدرسون أيضا عن السماء · ان قصة التجلى وقصة صعود ايليا فى مركبة الى السماء وأمثالها قصص جميلة · وكذلك الحديث عن الطغمات السمائية الجالسة حول العرش الالهى ··· الخ ·

٤ ـ يعجب الأطفال جدا فى هذه السن ، الحديث عن الطيور والحيوانات ·

مثال ذلك : الطيور التى كانت تأتى بالطعام لأنبا بولا وايليا النبى ، والحمامة التى أطلقها نوح من الفلك · ان قصة حمار بلعام قد تثير أسئلة طالب فى القسم الثانوى أو التعليم الجامعى ، ولكنها مناسبة للطفل · وكذلك شبيهاتها من القصص التى تغذى خيال الولد ·

٥ ـ فى هذه السن لا يدرس الطفل الخطيئة ، وانما البر الايجابى ·

تشرح للطفل الفضائل فى صورتها الايجابية ، حتى يأخذ الأمثلة الصالحة التى يقتدى بها · ولا يصح مطلقا ـ وخاصة فى سنيه الأولى ـ أن نحدثه عن الخطيئة ، اذ ربما نفتح ذهنه بذلك لأشياء تضره · وان حدث اضطرار لذكر الخطيئة يكون ذلك بأسلوب عابر بعيد عن التفاصيل ·

٦ ـ يجب التدرج فى شرح دروس الأعياد بما يناسب الطفل ·

فقصة الميلاد مثلا تتدرج من الحديث عن الملائكة التى ظهرت وقت الميلاد ، والنجم الغريب الذى أرشد المجوس ··· حتى نصل فى التعليم الثانوى الى الحديث عن أسرار وحكمة التجسد الالهى ·

وقصة الغطاس تتدرج من الحديث عن الحمامة التى ظهرت وقت الغطاس ·· الى أن نصل فى القسم الثانوى الى الحديث عن عقائد المعمودية ·

٧ ـ عنصر التكرار فى تدريس المعجزات ·

يمكن أن تتكرر الفكرة ، وتتنوع التفاصيل · فمثلا قدرة الله على شفاء المرضى ، مبدأ يجب تكراره فى كل سنة ، ولكن أمثلة الشفاء تتنوع ·

(١) ماهو ذنب يهوذا ؟

ورد الينا السؤال الآتى من أحد المؤمنين :

■ **جاء المسيح لخلاص العالم وكان لا بد له أن يصلب سواء عن طريق يهوذا الاسخريوطى أو من دونه ، ما دام قد نزل من السماء لاتمام هذا الغرض، فما هو ذنب يهوذا ؟**

الجواب على ذلك أن **يهوذا الاسخريوطى لم يسلم سيده ومعلمه الى قادة اليهود وزعمائهم ايمانا منه بالخلاص ، أو حبا منه فى انقاذ العالم وانما أسلمه كفرا به وجحودا ، ومدفوعا باغراء المال** الذى قبضه ثمنا لهذه الصفقة التى عقدها مع أولئك الزعماء والقادة ٠

ولو أن يهوذا اسلم السيد المسيح ايمانا منه بالخلاص ، أو حبا فى انقاذ العالم لعد يهوذا قديسا وخادما لقضية الخلاص ٠

لكن يهوذا كان محبا للمال ٠ « وحب المال أصل كل شر ، وهو الذى رغب فيه قوم ، فضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١) ودليلنا على أن يهوذا الاسخريوطى أحب المال فأعماه ما يرويه عنه القديس يوحنا الرسول الحبيب أحد الاثنى عشر رسولا ، فى حادثة دهن مريم أخت لعازر لقدمى السيد المسيح بالطيب الناردين كثير الثمن « فقال أحد تلاميذه وهو يهوذا (بن) سمعان الاسخريوطى الذى كان مزمعا أن يسلمه : لم لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويدفع للمساكين ٠ **وانما قال هذا لا لانه كان يهتم بالمساكين بل لأنه كان سارقا ، وكان الصندوق عنده ، وكان يحمل ما يلقى فيه** » (٢) ٠ وهى شهادة صريحة على خلق يهوذا وارتباكه الشديد بمحبة المال٠

---

(١) تيموثيئوس الأولى ٦ : ١٠

(٢) يوحنا ١٢ : ٣ ـ ٦ ٠ انظر أيضا ما يؤكده الرسول مرة أخرى فى الاصحاح التالى « كان الصندوق مع يهوذا » (يوحنا ١٣ : ٢٩) ٠ قارن (لوقا ٨ : ٣) ٠

ويذكر لنا الوحى الالهى أن يهوذا هو الذى ذهب وتفاوض مع رؤساء الكهنة **ليسلم معلمه الى أيديهم ليصلبوه** ، ولهذا سمى « **بيهوذا الذى أسلمه** »[1] .

فقد جاء فى الانجيل «فمضى (يهوذا) وفاوض رؤساء الكهنة وقواد الجند [2] أن كيف يسلمه اليهم »[3] .

وقد حدد الانجيل المقدس موقف يهوذا الاسخريوطى فى هذه المفاوضات وأنه كان البادىء بها « وقال لهم (يهوذا) **ماذا تريدون أن تعطونى وأنا اسلمه** اليكم »[4] « فلما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة »[5] « وعاهدوه أن يعطوه فضة ، فواعدهم »[6] « فجعلوا له ثلاثين من الفضة »[7] .

ويضيف الكتاب المقدس موضحا دور يهوذا الايجابى فى تسليم سيده « ومن ذلك الوقت كان (يهوذا) يتحين فرصة ليسلمه اليهم »[8] « وكان يلتمس كيف يسلمه فى فرصة موافقة »[9] « **وكان يتحين فرصة ليسلمه اليهم بمعزل عن الجمع** »[10] .

ثم ان يهوذا الاسخريوطى **لم يكتف بهذا ، ولكنه مشى الى آخر الشوط حتى يتم مشورته الأثيمة ، ويقبض ثمن خيانته وعقوقه .**

قال مار متى البشير « أقبل يهوذا أحد الاثنى عشر ، ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من قبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو فامسكوه . وللوقت دنا الى يسوع وقال له السلام يا معلم وقبله . فقال له يسوع يا صاحب لاى شىء جئت . حينئذ جاءوا والقوا

---

(١) متى١٠:٤ ، ٢٦ :٢٥ ، ٣:٢٧ ، مرقس ١٩:٣ ، لوقا ١٦:٦ ، ٤:٢٢ يوحنا ١٧:٦ ، ٤:١٢ . قارن يوحنا ١٩ : ١١ .

(٢) قواد جند الهيكل لوقا ٥٢:٢٢ . قارن أعمال ١:٤ ، ٢٤:٥ .

(٣) لوقا ٢٢ : ٤ ، متى ٢٦ : ١٤ ، مرقس ١٤ : ١٠ .

(٤) متى ٢٦ : ١٥ .

(٥) مرقس ١٤ : ١١ .

(٦) لوقا ٢٢ : ٥ ، ٦ .

(٧) متى ٢٦ : ١٥ . قارن زكريا ١١ : ١٢ .

(٨) متى ٢٦ : ١٦ .

(٩) مرقس ١٤ : ١١ .

(١٠) لوقا ٢٢ : ٦ .

أيديهم على يسوع وأمسكوه »[1] . ويضيف مار مرقس الرسول عبارة وردت على فم يهوذا الاسخريوطى تدل على شدة اهتمامه بنجاح خطته الماكرة فى القبض على السيد المسيح وتسليمه للصلب « **وقد أعطاهم الذى اسلمه علامة قائلا : الذى أقبله هو هو فأمسكوه وخذوه فى حيطة** . وللوقت جاء ودنا اليه وقال السلام يا معلم ، وقبله . فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه »[2] . فقول يهوذا عن سيده « **فامسكوه وخذوه فى حيطة** » (أو باحتياط أو بحرص) له دلالته فى اثبات ما كان ليهوذا من نية مبيتة ، وتدبير مقصود ، وقصد شرير ، واهتمام بنجاح خطته الشيطانية ، وكأنه أراد أن يحذر الجمع الكثير المسوق بقيادته للقبض على سيده **بأن يتنبهوا جيدا لأنفسهم ولا يدعوا للرب يسوع فرصة حتى لا يفلت من أيديهم** . ويقول مار لوقا البشير مؤيدا رواية زميليه متى ومرقس فى مسئولية يهوذا الواضحة فى تسليم السيد المسيح « اذا بجمع يتقدمهم المسمى يهوذا أحد الاثنى عشر ، فدنا من يسوع ليقبله . فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان »[3] . أما مار يوحنا الرسول فينسب الى يهوذا بعبارات صريحة مسئولية قيادته للجمع الغفير الذى مضى للقبض على سيده لانه أولا يعرف مكان وجود الرب يسوع فى تلك الساعة ولانه ثانيا هو الذى أخذ معه الجند والخدام من عند رؤساء الكهنة للقبض على مخلص العالم « وكان يهوذا الذى اسلمه يعرف أيضا ذلك الموضع ... فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ، وجاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وأسلمه ... وكان يهوذا الذى اسلمه واقفا معهم »[4] . لهذا كله قال ماربطرس الرسول عن زميله التعس «يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع»[5] كما يقول عنه « **فاقتنى هذا حقلا من أجرة الظلم** »[6] **وهو حقل الفخارى**[7] **وهو أيضا حقل دما أو حقل الدم**[8] الذى اقتناه بالثلاثين من الفضة التى قبضها ثمنا لخيانته . **ولذلك حل عليه غضب الرب الذى أنبأ عنه النبى فى سفر المزامير** « **لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن ، وليأخذ رئاسته آخر**»[9] وهو النص الذى ردده مار بطرس الرسول تطبيقا على يهوذا الاسخريوطى[10]

ومما يضاعف جريمة يهوذا ، ويدلل فى نفس الوقت على اصراره وتعمده ، الأمر الذى لا يدع له حجة للتنصل من تبعة فعلته الشنعاء ، **أن الرب يسوع نبهه** الى ما يفتعل فى نفسه من الداخل من تدبير للشر . ولو كان يهوذا جاهلا

---

(١) متى ٢٦ : ٤٧ ـ ٥٠ .
(٢) مرقس ١٤ : ٤٤
(٣) لوقا ٢٢ : ٤٧ ، ٤٨
(٤) يوحنا ١٨ : ٢ ، ٣ ، ٥ .
(٥) أعمال ١ : ١٦
(٦) أعمال ١ : ١٨
(٧) متى ٢٧ : ٧
(٨) أعمال ١ : ١٩
(٩) مزمور ٦٨ ـ ٦٩ : ٢٥،٢٦ ، ١٠٨ ـ ١٠٩ : ٨
(١٠) أعمال ١ : ٢٠

بما يصنع لكان له فيما فعل شيء من العذر **لكنه فعل جريمته وهو عالم بهـــا ، وفعلها على الرغم من تحذير مخلصنا له ، وتنبيهه اياه ، وتوبيخه عليهـــا • مما يدل على أن يهوذا كان قد سلم نفسه للشيطان وسمح له أن يسيطر عـلى فكره وقلبه •**

وهذا ما روته الأناجيل •

« ولما كان المســاء اتكأ مع تلاميذه الاثنى عشر • وفيما هم يأكلون ، قال لهم : الحق أقول لكم أن واحدا منكم سيسلمنى • فحزنوا جدا • وجعـل كل واحـد منهم يقـول ألعـلى أنا هو يارب • فأجاب وقال : الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى • **وابن الانســان ماض كما هو مكتوب عنه • ولـكن الويل لذلك الرجل الذى يسلم ابن الانسان • قد كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد** • فأجاب يهـوذا مسـلمه قائلا : **ألعـلى أنا هو يا معلم • فقـال له أنت قلت** (١) » •

ويضيف مار يوحنا الرسول تفصيلات أخرى يؤكد بها أن ربنا يســوع كشف ليهوذا نيته المبيتـة على خيانته ، وأنه حدثه وهو عـلى مائدة العشـاء الأخير حديثا مباشرا فى خيانته التى دبرها ، فيقول البشير « وقال (يسوع) الحق الحق أقول لكم : ان واحدا منكم سيسلمنى • فنظر التلاميذ بعضهم لبعض وهم متحيرون فى من يقول عنه • وكان أحد التلاميذ (القـديس يوحنـا) متكئا فى حضـن يسوع ، وهو الذى كان يسـوع يحبه ••• فاسـتند ذاك (التلميذ) الى صدر يسوع وقال له يارب من هو • فأجاب يسـوع هو الذى أغمس أنا اللقمة وأناوله ، وغمس لقمـة وناولهـا ليهـوذا (بن) سـمعان الاسخريوطى ••• فقال له يسوع ما أنت صانعه ، فاصنعه عاجلا ••• أما ذاك فلما تناول اللقمة خرج للوقت ، وكان ليل » (٢) • وقبل ذلك بقليل ، وقبل أن يخرج يهوذا من حضرة المخلص ، قال الرب مرددا نبوءة النبى فى المزمور (٣) ومشيرا بهذا الى يهوذا « **الذى يأكل معى خبزى رفع على عقبه** » (٤) •

واذن ، فقد أسلم يهوذا نفسه لذهن مرفوض (٥) ، فاقتنصه الشـيطان

---

(١) متى ٢٦ : ٢٠ ـ ٢٥ • قارن أيضـا مرقس ١٤ : ١٧ ـ ٢١ ، لوقا ٢٢ : ٢١ ـ ٢٣ •

(٢) يوحنا ١٣ : ٢١ ـ ٣٠ (٣) مزمور ٤٠ ، ٤١ : ٩

(٤) يوحنا ١٣ : ١٨

(٥) رومية ١ : ٢٨ وألقى الشيطان فى قلبه أن يسلم سيده • يوحنـا ١٣ : ٢

لارادته [1] ، ودخل قلبه [2] وتسلط عليه ، حتى **وصفه فادينا بأنه شيطان « أنتم الاثنى عشر ، وواحد منكم شيطان . قال ذلك عن يهوذا الاسخريوطى** ابن سمعان لأنه كان مزمعا أن يسلمه » [3] **ثم دعاه أيضا « ابن الهلاك »** [4] ، كما وصفه الآباء الرسل بأنه تعدى فسقط عن رسالته [5]. التى دعى لحملها . ويهوذا نفسه اعترف بجريمته وندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا انى قد أخطئت اذ أسلمت دما زكيا [6] ، وبدلا من أن يطلب التوبة فيخلص « مضى فخنق نفسه » [7] « ثم سقط على وجهه فانشق من وسطه ، واندلقت أمعاؤه كلها » [8] .

فلو كان يهوذا رأى فى نفسه أنه قصد خيرا لما ندم ولما اعترف قائلا « انى قد خطئت اذ أسلمت دما زكيا » ولما دان نفسه وحكم على ذاته ، وخنق نفسه .

ومع ذلك **لم يفتح قلبه للايمان ولا للرجاء ، ولم يدع للتوبة مجالا** . ولوكان قد قرع باب المراحم الالهية لفتحت له بحنان واشفاق كما فتحت لزميله بطرس الرسول الذى أنكر سيده ولعن وحلف أنه لا يعرفه ، وكما فتحت أيضا لقائد المائة [9] الذى أشرف على تنفيذ الصلب . وكما فتحت وتفتح لكل خاطىء يتوب « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » [11] .

(٢) إيمان يهود اليوم ؟

ـ هل ايمان الذين ماتوا على رجاء قبل مجىء المسيح هو نفس الايمان الذى يؤمن به يهود اليوم ؟

كلا بالتأكيد . فالذين ماتوا على رجاء قبل مجىء الفادى هم قديسو العهد القديم من أمثال ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وصموئيل وداود وارمياء وحزقيال ودانيال وغيرهم من القديسين والقديسات الذين عاشوا فى طاعة الشريعة وكانوا يشخصون ببصيرتهم الروحية الى المخلص الآتى [12] مستندين الى المواعيد الالهية بمخلص قادم ، وموقنين بمجيئه فى مستقبل الأيام « فى الايمان مات أولئك أجمعون غير حاصلين على المواعيد بل انما نظروها

---

(١) تيموثيئوس الثانية ٢ : ٢٦ (٢) لوقا ٢٢ : ٣ ، يوحنا ١٣ : ٢٧
(٣) يوحنا ٦ : ٧٠ ، ٧١ (٤) يوحنا ١٧ : ١٢
(٥) أعمال ١ : ٢٥ (٦) متى ٢٧ : ٣ ، ٤
(٧) متى ٢٧ : ٥ (٨) أعمال ١ : ١٨
(٩) متى ٢٦ : ٦٩ـ٧٥ ، مرقس ١٤ : ٦٦ـ٧٢ ، لوقا ٢٢ : ٥٤ـ٦٢ ، يوحنا ١٨ : ٢٥ـ٢٧ ، قارن يوحنا ٢١ : ١٥ـ٢٢ ، مرقس ١٦ : ٧
(١٠) متى ٢٧ : ٥٤ ، مرقس ١٥ : ٣٩ ، لوقا ٢٣ : ٤٧
(١١) يوحنا ٣ : ١٦ (١٢) عبرانيين ١١ : ١٣

وحيوها من بعيد »[1] حتى صور البعض حالهم بقوله « أراه ولكن ليس الآن ، أبصره ولكن ليس قريبا ، يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل »[2] . وقال يعقوب أبو الآباء « لخلاصك انتظرت يارب »[3] وقال سيدنا وفادينا عن ابرهيم الخليل « ابرهيم أبوكم كان يتهلل مشتهيا أن يرى يومى فرأى وفرح »[4] .

أولئك القديسون والقديسات من رجال العهد القديم ونسائه ، ممن ماتوا قبل مجيء المخلص ذهبت أرواحهم الى الجحيم لأن الفردوس كان مغلقا فى وجه الانسان[5] فى انتظار الفادى الذى يفتحه بموته على الصليب[6] . وقد عبر سمعان الشيخ عن فرحتهم بميلاد المخلص الذى كانوا ينتظرونه عندما حمله على ذراعيه وهتف قائلا « الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب »[7] كما عبرت عنها أيضا حنة ابنة فنوئيل فقد « وقفت تسبح الرب ، وتحدث عنه كل من كان ينتظر فداء اسرائيل »[8] .

فلما مات المسيح له المجد نزل بروحه الى الجحيم[9] ليعتق الأسرى الذين فيه من القديسين والقديسات الذين ظلوا فيه منتظرين يوم الخلاص ، فأطلق الرب سراحهم ونقلهم[10] الى الفردوس . وتعبيرا عن فرحتهم بالخلاص الذى تم لهم « القبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور من بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين »[11] .

أما يهود اليوم فلايؤمنون بالمسيح الذىأتى ، وانما ينتظرون مسيحا آخر . ويصفون هذا الآخر بأن فى عهده يتم حرفيا وماديا ما يقوله النبى اشعياء « فيسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدى ، ويكون العجل والشبل والمعلوف معا ، وصبى صغير يسوقها »[12] ولم يتنبهوا بعد الى أن هذه النبوءة قد تمت فعلا بمجيء المسيح مخلصنا الذى جمع فى عهده ، عهد السلام والمحبة ، بين اليهود والأمم ، وصير العبيد والسادة اخوة فى شركة المحبة ، وجمع فى أبوته بين الرجل والمرأة على السواء ، « لأنكم جميعا أبناء الله بالايمان بيسوع المسيح ، لأن كلكم الذين اعتمدتم فى المسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى ، لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » (غلاطية ٣ : ٢٦ – ٢٨) .

---

(١) عبرانيين ١١ : ١٣
(٢) العدد ٢٤ : ١٧ ، ١٨
(٣) التكوين ٤٩ : ١٨
(٤) يوحنا ٨ : ٥٦ (عن النسخة القبطية)
(٥) التكوين ٣ : ٢٤
(٦) انظر لوقا ٢٣ : ٤٣
(٧) لوقا ٢ : ٢٩ – ٣١
(٨) لوقا ٢ : ٣٨
(٩) بطرس الأولى ٣ : ١٩
(١٠) أفسس ٤ : ٨ – ١٠
(١١) متى ٢٧ : ٥٢ ، ٥٣
(١٢) أشعياء ١١ : ٦

(٣) هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟

وجاءنا السؤال الآتى من أحد خدام مدارس التربية الكنسية الارثوذكسية ببنى مزار :

مكتوب ان الله سبحانه وتعالى « لا يشاء موت الخاطىء مثل أن يرجع ويحيا » فهل ينطبق هذا على الشيطان ؟ بعبارة أخرى لو تاب الشيطان توبة صادقة ورجع الى الله ، فهل يقبله الله ، وهل يمكن أن يعود فيصبح ملاكا كما كان • واذا كان الجواب بالسلب ، فلماذا ؟

أقول ان الله عامل الانسان بكل رأفة واشفاق ، وفتح له باب التوبة ، ودبر له طريق الخلاص من خطيئته ، بل وزاد على ذلك ، بدعوته الى التوبة ، وجعل هذه الدعوة واجبا مقدسا ، وضرورة ملزمة لرجال الدين يحاسبون كمقصرين ومخطئين اذا لم ينادوا للناس بالتوبة ، أو اذا أغلقوا أبوابها فى وجه أحد منهم •

أما بالنسبة الى الشيطان ، فلم يرد في الكتاب المقدس ما يشير من قرب أو من بعد الى موضوع توبته •

ولربما قيل فى تعليل ذلك أن الكتاب المقدس كتاب كتب للناس وحدهم ولم يكتب للشياطين ، ولذلك فلم يتعرض الكتاب لتوبة الشيطان •

ومع ذلك فقد كنا نتوقع أن نجد ولو اشارة عابرة الى هذا الموضوع حيث انه يعنى البشر أيضا ، فالشياطين يحاربون البشر ويضلونهم • ولا يمكن أن نتجاهل علاقتهم بنا •

والكتاب المقدس تكلم عن الشياطين كثيرا جدا ، فى مواضع كثيرة من كل سفر من أسفاره ابتداء من سفر التكوين الى سفر الرؤيا ، ومع ذلك لا نجد فيه نصا واحدا يدل صراحة أو ضمنا على توبة الشياطين • على العكس فان النصوص تتكلم صراحة عن ادانتهم بالعذاب الابدى فى جهنم وان الله « ابقاهم لقضاء اليوم العظيم فى قيود أبدية تحت الظلمة »[١] وانه « أهبطهم الى أسافل الجحيم واسلمهم الى سلاسل الظلمة محروسين للقضاء »[٢] وانه « سيطرحهم فى بحيرة النار والكبريت ••• هناك سيعذبون نهارا وليلا الى دهر الدهور »[٣] وان « النار الابدية معدة لابليس وملائكته »[٤] •

ولم يرد فى كل الكتاب المقدس ما يدل صراحة أو ضمنا على أن الشيطان أو أحد ملائكته سأل التوبة أو سعى اليها • على العكس من ذلك انه يوصف

---

(١) رسالة القديس يهوذا : ٦
(٢) رسالة القديس بطرس الثانية ٢ : ٤
(٣) سفر الرؤيا ٢٠ : ١٠
(٤) متى ٢٥ : ٤١

بأنه « الشرير » (١) ـ معرفا بالألف واللام ـ ، وانه « الروح النجس » (٢) وانه « عدو الله » (٣) ، وانه « سلطان الظلمة » (٤) ، وينعت بنعوت تدل على اصراره على الشر وعلى عناده منها الكبرياء (٥) ، كما يوصف بأنه كذاب (٦) وأبو الكذب (٧) . وفضلا عن ذلك فهو يقاوم عمل الله (٨) ، ويعمل على اعاقة الانجيل (٩) ، ويضلل الناس(١٠) ، ويصنع فى سبيل ذلك عجائب كاذبة(١١) بل ويغير شكله الى شبه ملاك نور (١٢) ، ويغرى الناس على الخطيئة (١٣) والارتداد عن الله (١٤) ، ويجول حول المؤمنين كأسد زائر (١٥) يحاول أن يغويهم ويسقطهم فى فخاخه (١٦) ، ويشتكى عليهم (١٧) كخصم لهم (١٨) ، قتال (١٩) .

واذا كانت خطيئة العناد هى الخطيئة الوحيدة التى لا تغفر للبشر لا فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى (٢٠) ، فالشيطان وملائكته وهم المعاندون والمقاومون لله ، بل ويحرضون البشر على مقاومة خالقهم وعصيانه ، فلا مغفرة لهم لانهم مصرون على خطاياهم وعلى مقاومتهم لله ومحاربتهم للبشر الذين خلقهم الله على صورته ومثاله .

القمص باخوم المحرقى

---

(١) متى ١٣ : ١٩ ، ٣٨ (٢) متى ١٢ : ٤٣ (٣) متى ١٣ : ٣٩
(٤) لوقا ٢٢ : ٥٣ ، كولوسى ١ : ١٣
(٥) تيموثيئوس الاولى ٣ : ٦
(٦) يوحنا ٨ : ٤٤ ، ملوك الاول ٢٢ : ٢٢ (٧) يوحنا ٨ : ٤٤
(٨) زكريا ٣ : ١ ، تسالونيكى الاولى ٢ : ١٨
(٩) متى ١٣ : ١٩ ، كورنثوس الثانية ٤ : ٤
(١٠) التكوين ٣ : ١ ، ٦ ، ١٤ ، ٢٤ ، كورنثوس الثانية ٤ : ٤
(١١) تسالونيكى الثانية ٢ : ٩ ، الرؤيا ١٦ : ١٤
(١٢) كورنثوس الثانية ١١ : ١٤
(١٣) التكوين ٣ : ١٣ ، كورنثوس الثانية ١١ : ٣
(١٤) تسالونيكى الثانية ٢ : ٣ ، ٩ ، تيموثيئوس الاولى ٤ : ١
(١٥) بطرس الاولى ٥ : ٨
(١٦) ملوك الاول ٢٢ : ٢١ ، ٢٢ ، الرؤيا ٢٠ : ٧ ، ٨ ، تيموثيئوس الاولى ٣ : ٧ ، تيموثيئوس الثانية ٢ : ٢٦
(١٧) الرؤيا ١٢ : ١٠ ، أيوب ١ : ١١ ، زكريا ٣ : ١
(١٨) بطرس الاولى ٥ : ٨ (١٩) يوحنا ٨ : ٤٤
(٢٠) وهى خطيئة التجديف على الروح القدس (متى ١٢ : ٣١ ، ٣٢) (مرقس ٣ : ٢٨ ، ٢٩) ، (لوقا ١٢ : ١٠) . قارن (صموئيل الاول ١٥ : ٢٣) ، (ارمياء ٧ : ١٦) ، (١١ : ١٤)

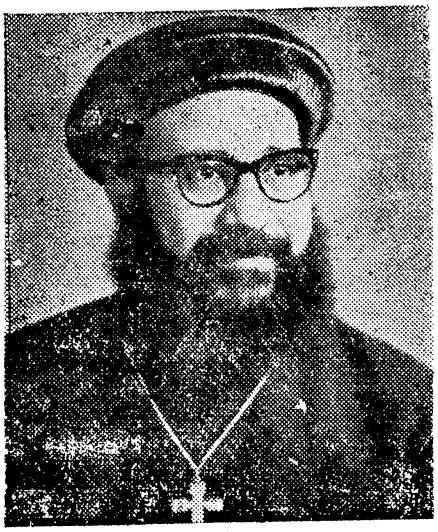

تقرير الكلية الاكليريكية

ألقاه القمص باخوم المحرقي

فى حفل يوم الخريجين

بتاريخ أول ديسمبر ١٩٦٤ ـ ٢٢ كيهك ١٦٨١

أيها الآباء والأخوة ...

ليس فى الدنيا كلها أسمى أو أنبل من أن يخرج الانسان عن نفسه الى غيره أو أن يهب حياته لهذا الغير . هذا هو الايثار الذى لا أثرة فيه ، والغيرية التى تخلو من كل أنانية . انها مهمتنا الدينية العظمى آمنا بها وأحببناها ، وعشقنا مبادئها ، وتعلقنا بمفهوماتها العميقة . انها رسالة ، وأنعم بها من رسالة .

أيها الآباء والأخوة ...

أن يعد الانسان عقول الناشئة عمل جليل ، أما أن يعد قلوبهم ونفوسهم التى تدير عقولهم ، فهو عمل أجل وأعظم . أما أن يعد الذين يعدون قلوب الناس فضلا عن أذهانهم وعقولهم فهو عمل أكبر خطرا من كل عمل آخر تحت السماء .

اننا لا نريد أن نفخر أو نفاخر بما عملناه وما نعمله ، وانما نريد أن نمدح الرسالة ذاتها ، ونبرز شرف المهمة التى اضطلعت بها هذه الكلية الاكليريكية اللاهوتية أمام شعبنا وأمتنا وكنيستنا . وهذا كله يزيدنا خوفا ورهبة وشعورا بالمسئولية الأبدية ، كما يدعونا الى الخجل من أنفسنا أمام ضمائرنا لأنه على قدر سمو الرسالة تعظم المسئولية ، ويبدو التقصير أو الاهمال واضحا بل فاضحا .

أيها الآباء والأخوة ...

نحن أبناء وادى النيل تنبهنا قبل غيرنا من أمم العالم الى أهمية الدور الذى يقوم به رجل الدين فى حياة الأمة كلها . ولقد أعددنا لرجال الدين فى العهد الوثنى مدرسة خاصة بهم فى عين شمس لم تلبث أن أصبحت جامعة للعلوم والمعارف الدينية والمدنية معا ، جمعت الى علوم الدين والآخرة علوم : الطب والفلك والطبيعة والموسيقى والفنون والآداب واللغات . فكان رجل الدين أستاذا للشعب يتعلم منه كما يأخذ عنه العلم والمعرفة . لهذا كان الشعب يحترم رجال

الدين ويوقرهم ويصفهم بأنهم الشفعاء لدى العرش والواقفون على أسرار العالم المجهول ، وأن بيدهم مفاتيح المعرفة والعلم · فلقبوهم بالكهنة ، لأن الكاهن هو من ينبىء بعلم خفى أو بسر عال أو بالغيب المحجب ·

وفى تربة وادى النيل نبتت فى المسيحية أول مدرسة لاهوتية اكليريكية فى مدينة الاسكندرية أنشأها مرقس الرسول ، ورعاها كل باباوات الاسكندرية من بعده · ولم تلبث أن صارت ـ بعد قرن واحد من انشائها ـ جامعة لاهوتية عالمية تخرج فيها كل عمالقة التاريخ المسيحى من أمثال بطرس خاتم الشهداء ، واثناسيوس حامى الايمان ، وكيرلس الأول عمود الدين ، وديوسقوروس بطل الأرثوذكسية · كما كان يقصد اليها نوابغ اللاهوتيين من غير المصريين بعد أن يتموا علومهم فى بلادهم من أمثال باسيليوس ، وغريغوريوس ، ويوحنا ذهبى الفم ·

فتأملوا أيها الآباء والاخوة كم كسبنا وكسبت مصر كلها ، وكسب العالم كلها من وجود هذه المدرسة ومن علمها · وتأملوا أيضا كم خسرنا وخسرت مصر وخسر العالم كله من غلق هذه المدرسة العظيمة نحو خمسة عشر قرنا ، من القرن الخامس الى أواخر القرن التاسع عشر · وتصوروا أين كان يكون مقامنا لو استمرت مدرسة الاسكندرية اللاهوتية على نفس الخط الصاعد الذى بدأته فى القرن الأول للميلاد ·

فاذا كنا قد تيقظنا فى سنة ١٨٩٣ م لافتتاح هذه المدرسة الحالية فالفضل أول الفضل للبابا كيرلس الرابع أبى الاصلاح ، والبابا كيرلس الخامس من بعده · ولقد خطونا فى هذه الواحد والسبعين سنة بعض خطوات ، وقد تحققت الآمال ، وان كان لا يزال الفارق كبيرا بين ما نحن عليه وما نصبو أن نصير اليه ان شاء الله ·

رسامة أسقف للكلية :

وفى يقينى أن أوسع خطوة خطتها هذه الكلية قد تمت فى عهد قداسة البابا كيرلس السادس يوم أن سام لها أسقفا تقيا عالما مجملا بالفضائل هو صاحب النيافة الأنبا شنودة · عاش فيها تلميذا فمعلما · وآمن برسالتها تلميذا فمعلما · أما اليوم فقد صار برسامته عليها حامى الايمان برسالتها ·

ان رسامة أسقف للكلية معناه أن الكنيسة قد احتضنت الكلية بملء يديها وضمتها الى صدرها وتوجتها بأعلى درجة كهنوتية · ومعناه أن الكلية قد نجحت فى تسعة وستين عاما فى أن تجعل الايمان بوجودها وبرسالتها يتجسد فيصير كرسيا من الكراسى الرسولية ينادى بأن **رسامة غير المؤهلين فى أى درجة من درجات الكهنوت خطيئة مميتة للكنيسة كلها ، جريمتها ووزرها على الكنيسة كلها·**

يا سيدى ويا أبى الأسقف ...

انك لم تتسلم مسئوليتك من انسان ، وانما تسلمتها من الله . وقد صرت بحق السيامة لا بحق التعيين خليفة للرسل ، وشريكا لقداسة البابا وللآباء المطارنة والأساقفة فى الخدمة الرسولية .

فسر فى طريق الكمال مناديا بالدين والعلم معا ، يدنا فى يدك متساندين متعاضدين متآزرين ، والله من السماء يرعانا ويرعاك ، ويحمى الكرمة التى غرسها بيمينه ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها .

مستوى الكلية الروحى والعلمى

أيها الآباء والأخوة ...

يسرنا أن نذكر لكم أن الكلية حريصة أشد الحرص على أن تقدم للكنيسة وللشعب أفضل العناصر . ولذلك فانها تتخير أفضل المتقدمين اليها من ذوى السيرة النقية والأخلاق القويمة المشهود لهم بالتقوى والغيرة والأهلية للخدمة الدينية . وبعد أن تقبلهم اليها تحيطهم بكل أسباب الرعاية الروحية فى نظام محكم دقيق يرتب يقظتهم ونومهم وصلواتهم وأصوامهم واعترافهم وتناولهم من الأسرار المقدسة ، فضلا عن دراستهم بفصول الدراسة أو المكتبة الآخذة فى النمو يوما بعد آخر ، أو فى حجرات المذاكرة ، وقيامهم بالخدمة العملية فى عطلة نهاية الأسبوع فى نحو ٤٠ قرية من القرى المحيطة بالقاهرة وضواحيها ، وبالتربية العملية فى بعض المدارس العامة والخاصة .

وكل طالب يتخلف عن النظام ينال جزاءه . وأما الذين يثبت للكلية عدم صلاحيتهم للحياة الدينية فيفصلون فصلا نهائيا .

وشكرا لله فان مستوى طلبة الكلية من الناحية الروحية مستوى مرتفع . وكذلك المستوى العلمى ، **فكليتنا اليوم فى مستوى لا يقل عن مستوى أية كلية لاهوتية كبرى فى العالم . يدرس الطالب نحو ثلاثين مادة من علوم الكتاب المقدس ، والعلوم اللاهوتية والكنسية والفلسفية والتربوية والاجتماعية واللغات** فى مستوى محترم ، على أيدى نخبة مختارة من أساتذة ومدرسين أكفاء ، كل فى دائرة اختصاصه ، منهم سبعة عشر متفرغون ومنقطعون للكلية ، وتسعة من أساتذة غير متفرغين . **وعلى رأس هؤلاء الأساتذة نيافة الأنبا شنودة الذى يقوم بالتدريس كأحد الأساتذة ، ويقوم أساسا بتدريس اللاهوت الروحى والرعوى . وهذه قفزة فى تاريخ الكلية أن يقوم أسقف بالتدريس فيها . ومع أن بعض الناس مندهشون لهذا ، لكنه فى الواقع وضع طبيعى جدا بالنسبة لمهمة الأسقف لا سيما اذا كان هو أسقف التعليم .**

قلت أن مستوى الدراسة مستوى عال ، وهو آخذ فى الارتفاع شيئا فشيئا ، **فقد صممنا من سنوات على أن يكون الأساتذة متفرغين تماما** ينقطعون للكلية ولخدمة الطلبة وعلوم الكنيسة يقرأون فيها ويؤلفون · والطلبة والخريجون يلمسون فى كل سنة تغيرا فى المناهج وتطورا فى البرامج ونموا فى موضوعات الدراسة ومضمونها العلمى ·

وقد زاد عدد الحاصلين على الدكتوراه فى السنوات الأخيرة فضلا عن الدرجات العلمية الأخرى · ويسرنا اليوم أن نقول ان أكثر الأساتذة حاصلون على مؤهلين اثنين أو ثلاثة وأحيانا أربعة من المؤهلات الجامعية اللاهوتية والعلمية ·

ويسرنى كذلك أن أذكر لكم ان **بكالوريوس الكلية قد اعترف به منذ بضع سنوات مؤهلا عاليا لدى كبريات الجامعات الأوربية والأمريكية** ، بحيث يتأهل حامل بكالوريوس الكلية الاكليريكية للتقدم مباشرة لدراسة الماجستيراه والدكتوراه · وأذكر على سبيل التحديد والتخصيص جامعات انجلترا وفرنسا وألمانيا واليونان ، والولايات المتحدة الأمريكية · وأما فى الجمهورية العربية المتحدة فيعامل طلابنا معاملة طلبة الجامعات من حيث التجنيد ، أى يؤجل تجنيدهم الى سن ٢٨ سنة أو الى ما بعد التخرج ·

البعثات :

وبهذه المناسبة أريد أن أعلن لكم أننا نراعى فى الشباب الذين نرسلهم الى الجامعات الأجنبية اعتبارات عدة ، أهمها ثلاثة :

أولا : أن يكون حاصلا على بكالوريوس الكلية فى العلوم اللاهوتية والكنسية ، أى أننا لا نرسل طالبا وانما نبعث بأحد نوابغ الخريجين الذين تشهد له الكلية بالثبات فى التقوى وفى ايمانه وعقيدته ·

ثانيا : أن يتقدم مباشرة لدراسة الماجستيراه أو الدكتوراه ، وذلك ليكون أكثر حرية فى معالجة الموضوعات التى يبحثها ، والرسالة التى يكتبها ، ولا يتقيد برأى الأستاذ الذى يحضر معه الرسالة ·

ثالثا : أن لا يحضر رسالته فى اللاهوت وانما فى موضوع يتصل بالدراسات الدينية كالتاريخ أو الفلسفة أو التربية أو علم النفس الدينى أو اللغات القديمة كالعبرانية والسريانية واليونانية · والحكمة فى ذلك هى أن لا يحصل المبعوث على شهادة فى اللاهوت من بلد لا تعترف كنيستنا بأرثوذكسيته ، خاصة وانه سيقوم بالتدريس فى الكلية الاكليريكية بعد انتهاء مدة بعثته ·

هذا ، واننا نؤثر فى الوقت الحاضر أن **نقصر هذه البعثات الى الخارج على المدرسين والمعيدين بالكلية ، الذين قضوا فى خدمة الكلية بضع سنوات** بعد تخرجهم فيها حتى يكونوا أكثر نضجا وأكثر رسوخا ·

ونرسل أحيانا بعض خريجينا الى جامعاتنا المصرية للحصول على مؤهل جامعى آخر فى الفلسفة أو فى اللغات الحية أو العلوم النفسية والتربوية · وان من بين أساتذة الكلية ومدرسيها الحاليين ١٢ أستاذا ومدرسا حصل على مؤهل واحد على الأقل من احدى جامعاتنا المصرية · وبعضهم حصل على مؤهلين أو ثلاثة من هذه الجامعات المصرية ·

وحدث منذ سنتين اننا أردنا أن نرسل أحد خريجينا للالتحاق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب لتخصيصه فى هذه اللغة وليقوم بتدريسها بالاكليريكية بعد تخرجه من كلية الآداب ، وقيل لنا انه لابد من أن يحصل من جديد على الثانوية العامة · وفعلا أعاد الثانوية العامة وحصل فيها على مجموع يقرب من ٠٨٠/٠ ، والتحق السنة الماضية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ونجح فى السنة الأولى بتقدير جيد جدا ، وهو الآن بالسنة الثانية ·

أيها الآباء والأخوة ···

سنواصل ان شاء الله هذه الخطة دائما ، وسنجعل هذا الهدف أمامنا باستمرار ، أن نكون ونعد علماء للكلية الاكليريكية خاصة وللكنيسة عامة · **ولابد هنا أن نشيد بالمجلس الملى العام الذى يقدم لنا استعداده المخلص للتعاون معنا فى هذه السياسة الاصلاحية طويلة المدى ·**

آمالنا وأمانينا

ما تحقق منها وما لم يتحقق

أيها الآباء والأخوة ···

اننا لا نشق طريقنا بسهولة · طريقنا تعترضه صخور وأشواك · ولكننا سنسير فى طريقنا مهما كانت الصعوبات · **والصعوبات ليست شرا · انها امتحان لصلابتنا وعمق ايماننا** بالقيم الروحية التى نحيا من أجلها ·

لقد نادينا من سنوات طويلة تزيد على اثنتى عشرة سنة بمبدأ **اعادة درجة الشماس الكامل وهو الدياكون** لاختصاصاته فى الكنيسة · وقلنا أن الشماس الدياكون يجب أن يكون رجلا لا طفلا ويجب أن يكون اكليريكيا لاهوتيا، ويجب أن يتزيا بزى الشماس فى الكنيسة وخارجها مثله فى ذلك مثل القسيس والأسقف · وعرضنا هذا فى مقالات وفى محاضرات ، وتكلمنا مع مثلث الرحمات البابا يوساب الثانى وأبدى موافقته للفكرة · وقلنا أن اختصاصات الشماس الدياكون فى زماننا تنحصر فى ثلاثة اختصاصات أساسية :

١ ـ خدمة الهيكل والوعظ ٠

٢ ـ الخدمة الاجتماعية وخصوصا سكرتارية الكنيسة وأعمال التوزيع على الفقراء والمحتاجين ٠

٣ ـ خدمة مدارس التربية الكنسية (وهى مدارس الاحد) بمثابة أمين متفرغ٠

ومن فوق منبر هذه القاعة المرقسية تحدثنا فى حفل الكلية الاكليريكية عن هذا الموضوع فى نوفمبر عام ١٩٥٧ ٠ ومن فوق هذا المنبر أيضا تحدثنا عنه فى حفل الكلية الاكليريكية فى عام ١٩٥٩ ، وهو الحفل الذى شرفه قداسة البابا كيرلس السادس رئيس الاحبار وعدد كبير من آبائنا المطارنة والأساقفة٠ وفى الليلة عينها ذهبنا لقداسة البابا معبرين عن سرورنا بتشريفه الحفلة وتكلمنا معه فى زى الشمامسة للخريجين وللطلبة ٠ وفى اليوم التالى رسم بعض الخريجين ايبودياكونيين كما رسم وكيل الكلية على الرغم منه ارشيدياكون٠ وبعد رسامته رئيسا للشمامسة رأى أن من واجبه الأدبى كانسان نادى بمبدأ أن يبدأه بنفسه ٠ فاستأذن قداسة البابا فى ذلك ، وصنع الزى الجديد وحمله الى قداسته ٠ وظهر وكيل الكلية بزى الارشيدياكون لأول مرة فى يوم العيد الثانى لرسامة قداسة البابا أمام قداسته وأمام جميع الاحبار والشعب ٠ وظل يرتديه نحو سنتين ونصف الى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٢ عندما رسم راهبا ٠ وكذلك لبس طلاب السنتين النهائيتين بالكلية الزى الخاص بالاكليريكيين منذ ذلك الوقت ٠ وها أنتم ترونهم فى القاعة بزيهم الخاص ٠

ومن آمالنا التى أعلناها **افتتاح قسم للحاصلين على المؤهلات الجامعية ليدرسوا بالكلية نهارا متفرغين طول الوقت ٠**

لقد افتتح القسم الليلى الجامعى فى العام الدراسى ١٩٤٥/١٩٤٦ أى منذ ١٩ عاما لحملة الشهادات الجامعية ممن يرغبون فى الدراسات اللاهوتية والكنسية ، وقد تخرج منه عشرات شغل بعضهم مراكز الكهنوت فى أماكن بارزة فى القاهرة والاسكندرية ، وانخرط بعضهم فى سلك الرهبنة ، ومن بينهم نيافة الانبا شنودة أسقف الكلية ، ونيافة الانبا اثناسيوس أسقف بنى سويف ، ونيافة الانبا دوماديوس أسقف الجيزة ٠ وأما الباقون فهم مع احتفاظهم بمراكزهم المدنية يخدمون أيضا ويعلمون فى مدارس التربية الكنسية وفى اجتماعات الشباب ٠

ويضم القسم الليلى الجامعى حاليا ثمانين طالبا ٠ ويبلغ طلبة الفرقة الاولى فى العام الدراسى الحالى خمسين طالبا من خريجى الجامعة ٠

ومع ذلك نرجو أن يفتتح الى جانب القسم الليلى الجامعى قسم نهارى

لأصحاب المؤهلات الجامعية ليدرسوا كمتفرغين طول الوقت الامر الذى يتبع فى المدارس اللاهوتية بأوربا وأمريكا • لكن تحقيق هـذه الأمنية يعوزه المـال ، لنعطى منه منحة دراسية لكل طالب جامعى يدخل الكلية الاكليريكية ، ينفق منها على احتياجاته واحتياجات أسرته اذا كانت بحاجة اليه •

وقد كان من أمانينا أن يكون بالكلية **دراسات عليا للاهوت وعلوم الكنيسة للحصول على الماجستير اه والدكتوراه** • وقد بدأ تحقيق هذه الامنية • فمنذ عام ١٩٥٥/١٩٥٦ اعتبر قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية امتدادا للكلية الاكليريكية بقسميها النهارى والليلى • فللذين يتخرجون فى الكلية الاكليريكية أن يلتحقوا بهذا القسم للدراسات العليا فى اللاهوت • وقد أتم بعض الخريجين دراستهم وحصلوا على شهادة قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية ، وبعضهم رشح لبعثات خارجيـة ويحمل اجـازة الدكتوراة • ومن هؤلاء نيـافة الانبـا باسيليوس رئيس أسـاقفة الـكرسى الأرشليمى ، وبعضهم لا زال فى الخارج • هذا وجميع المعيدين المعينين بالكلية يلتحقون طلبـة بقسم اللاهـوت لمتابعـة الدراسات العليا •

ومن آمالنا أيضا **اعداد موسوعة جديدة فى القانون الكنسى** تتنـاول كل شئوننا الكنسـية معتمدين عـلى القوانين الاسـاسية المستقرة فى كنيسـتنا الارثوذكسية فى صياغة عربية سليمة وفى تبويب جديد يتناسب مع زماننـا الحاضر ومشكلاتنا واحتياجاتنا ، وخصوصا فيما يتصل بقوانين انتخاب أصحاب الدرجات الكهنوتية على مختلف مراتبهم •

وفى أوائل يناير المقبل سنة ١٩٦٥ سـيصدر ان شـاء الله العدد الأول من **مجلة الكرازة** التى تصدرها الكلية الاكليريكية ويرأس تحريرها نيافة الانبـا شنودة ويقوم بالتحرير فيها أساتذة الكلية وخريجوها وكبار الكتاب• وستنشر فيها بمشيئة الله أبحاث لاهوتية وكنسية كان شعبنا ولا زال يفتقر اليها •

أيها الآباء والاخوة :

ان لنا آمالا عريضة نعقدها على هذا المعهد اللاهوتى الاكبر للكرازة المرقسية كلها • ونحن من جانبنا نريد أن نقدم للكنيسة وللشعب أفضل القـادة فى الروح والذهن • ويعوزنا أولا أن **يؤمن الشعب برسالة هـذا المعهد وضرورة تجهيز رجل الدين ومعلم الدين واعداده بالثقافة اللاهوتيـة والكنسـية التى تجعل منه قائدا للفكر والنفس** • ولا شك أن المكان الطبيعى الذى يعد فيه قادة الفكر الدينى هو المعهد الدينى • لذلك ينبغى أن تتضافر جهودنا جميعا فى سبيل تدعيمه ومساندته أدبيا وماديا ، وتذليل كل العقبات فى سـبيله حتى يأتى بثماره ، وحتى يصعد يوما فيوما فى مراقى العلو والتقدم بخطوات تساير تقدمنا المادى فى عصرنا الذرى ، عصر الفضاء •

الى الأمـام

والحق أننا قد تقدمنا بفضل هذا المعهد تقدما ملحوظا • ومن يقارن بين ما كنا عليه منذ ٧١ عاما وما أصبحنا عليـه اليوم يلمس الفـارق الواضح • فكنائسنا صارت تغص بالمصلين ، يقودهم عدد من كهنة اكفاء تخرج عدد كبير منهم فى هذا المعهد • وقد تحرك الخريجون فى كل الاتجاهات فاعتلوا المنابر ، ووضعوا الكتب ، وأسسوا المجلات الدينية ، وشـيدوا كنائس وجمعيـات وملاجىء ومستوصفات ، وأحدثوا ثورة روحية اجتماعية فى الكنيسة ، وردوا كثيرين الى أحضان كنيستهم ممن كانوا قد تركوها قبلا لسبب أو لآخر •

ومع ذلك فعجلة الزمن تجرى ، واحتياجات الكنيسة تتزايد • ونحن نريد أولا ـ أن نعد للكنيسة علماء فى شتى مناحى المعارف اللاهوتية والكنسية ، وذلك **باعداد هيئة تدريس من علماء متفرغين منقطعين للبحث العلمى ، يملأون أذهان الطلبة بالعلم ، ويؤلفون الكتب ، ويقـودون الحركة العلميـة فى الكنيسة** • ونريد ثانيا ـ أن نعد للكنيسة والشعب لاهـوتيين ومعلمين وقادة ناجحـين يخرجون الى الحياة العامة ويشغلون مراكز الكهنوت بكفاءة ممتازة ، ويقودون الشعب الى ينابيع التقوى والمعرفة الدينية ، ويعملون على تخفيف آلام الناس، ورفع معنوياتهم ، وخدمتهم روحيا وماديا •

وفى سبيل تحقيق هذين الهـدفين الكبيرين نريد منكم عطفكم على هـذه الأهداف ، وتقديركم لها ، ومساندتكم للكلية فى رسالتها أدبيا وماديا •

والله يتولانا برعايته • وله المجد والشكر دائما •

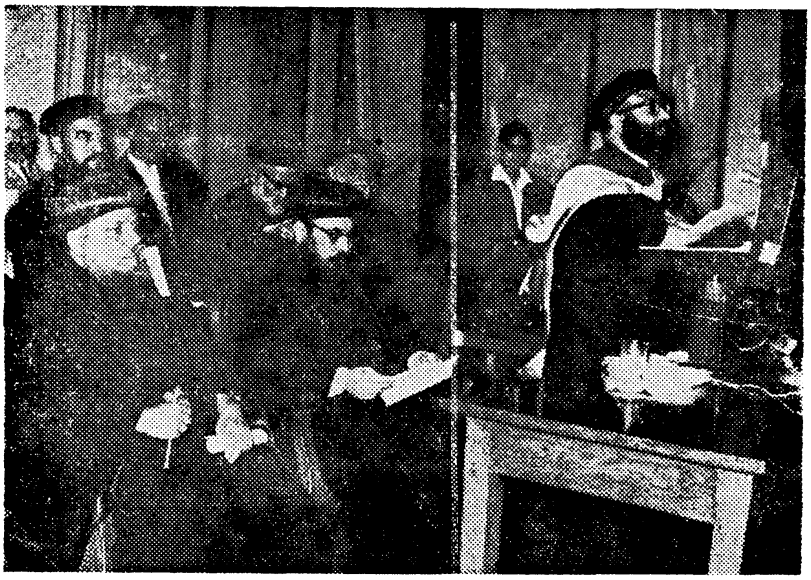

القمص باخوم المحرقى وكيل أسقفية التعليم يلقى التقرير

القديس
أنبا بيجيمى السائح

خروجه الى الرهبنة :

فى أيام ثيئودسيوس الصغير فى زمن أنبا كيرلس رئيس أساقفة الاسكندرية ، كان شاب ابن عشر سنين يقال له « بيجيمى » يرعى البهائم فى الحقل · فظهر له ملاك الرب فى شبه صبى من أقرانه ، وكان من جيرانه الذين يرعون الغنم فى الحقل معه · حينئذ أتى اليه وتكلم معه قائلا : « أتجىء معى نصير رهبانا ولا نرجع نرعى البهائم ونستريح من عبودية الحقل ؟·· ومن بعد أيام يأتى خلفنا ثلاثة رهبان ويأخذوننا معهم · فان كنت تريد أن تجىء معنا فتعال · فانى أمضى معهم » ·

أما أنبا بيجيمى فطاب قلبه ، ومال ذهنه وقويت عزيمته فى الرهبنة · وقال للملاك ـ وهو لا يعلم أنه ملاك ـ « خذنى أنا أيضا معك » ·

فلما كان بعد ثلاثة أيام ، اذا بثلاثة رهبان قد أتوا ماشين فى الطريق · وجاء الملاك المتشبه بالصبى الى أنبا بيجيمى وهو فى الحقل ، والرهبان الثلاثة كانوا أيضا آتين فى طريقهم · فقال لهم الملاك : « حسن وجيد أيها المبشرون الصالحون أن تأخذوا معكم هذا العمود المنير الذى سيضىء على كل العالم ، ويصير عظيما فى الله ، ويكون مختارا أفضل من الشهداء · ويأتى الى هذا الموضع فى آخر زمانه ، ويصنع الرب قوات وعجائب من أجله ، ويكمل شيخوخة حسنة » ·

وبعد أن قال الملاك هذا اختفى عنهم · حينئذ تحقق الرهبان أن ملاك الرب كان معهم يخاطبهم وأعلمهم الرب بالروح كل شىء عن الصبى القديس أنبا بيجيمى · حينئذ قال له الشيوخ : « أتريد أن تجىء معنا ؟ ان الطريق التى نمضى فيها بعيدة ومتعبة جدا فى المشى اليها » أما هو فقال لهم أيضا :

« أنا أجيء معكم » · فقالوا له : « امض قل لابويك » فقال لهم : « أنتم آبائى » · ثم قالوا له : « ما هو اسمك » فأجابهم : « اسمى بيجيمى الذى هو موجود » ·

ومشى فى صحبتهم بفرح · وانهم مضوا وجازوا فى الموضع الذى يدعى برماى ، وكان يسكن فيه رجال مختارون لله تعالى ، وكان فى هذا الجبل برية داخلة بنحو سبعين ميلا تسمى شيهيت ·

مع الشيوخ فى شيهيت :

وان الشيوخ الرهبان أتوا بأنبا بيجيمى الى شيهيت فجلس معهم · وكانوا يعلمونه نواميس الرهبنة فى المشى والكلام باتضاع والحفظ وعمل اليدين والصوم والسهر ومحبة كل الخليقة ··· وان الشاب أنبا بيجميى كان يمشى متقدما فى خوف الرب ، بالاتضاع والصبر الحقيقى · حتى كان الشيوخ يتعجبون من عمله وطاعته ·

ولما أكمل سبع سنين وهو مقيم معهم · ألبسوه الاسكيم المقدس · حينئذ لما نظروه فى خدمته ومشيه باتضاع وحكمة ووداعة ، كانوا يحسدون سعيه بالرب ، وصار لهم مشيرا · وكان يخضع لهم وهو صالح بشوش حلو ذو سلامة مع كل أحد · حتى كانوا يسمونه فى تلك البرية كلها « ابن السلامة » ·

وأقام أربعا وعشرين سنة ساكنا معهم ، لم يرفع وجهه الى فوق يوما قط ولا عرف وجه واحد منهم ولا أطرح وصية واحدة · وظل عائشا معهم حتى أكملوا سيرتهم واحد بعد واحد · وباركوه جميعهم ببركة عظيمة · كما هو مكتوب « ان بركة الآباء تحل على الابناء » ·

بعد نياحة الشيوخ الثلاثة :

أما أنبا بيجيمى فسكن فى مسكنه مدة سنتين · وكان يأتى اليه كثيرون من مصر ورهبان آخرون كانوا يسمعون بفضائله ونسكه · لأنه كان انسانا فاضلا ووديعا صالحا محبا للغرباء الذين يأتون اليه من كل موضع ·

وحينئذ بكت ذاته قائلا :

« ما الذى أصنع اذا افتقدنى الرب وأنا فى وسط هذه الجموع ولست استحق واحدا منهم ؟ وبماذا أجيب فى الوقت الذى يرسل الله فيه ليخرجنى من الجسد وأنا لم استعد ؟٠٠

ما الذى أصنع اذا أقامونى أمام الله لكى أجاوب عن الذى صنعته ، وألوف ألوف رؤساء الملائكة وربوات ربوات من الملائكة قيام والشاروبيم والسيرافيم حول كرسيه المقدس ؟٠٠ كم مقدار ألم القلب الذى يصيبنى اذا رأيت القديسين كلهم وقلوبهم حزينة من أجلى اذ لا ينظرون فى عملا صالحا ؟!٠٠ » ٠

ثم قال لذاته أيضا :

« ان كنت تريد أن تخلص فاحفظ الوصايا المكتوبة وقبل كل شىء اجعل لك صوما لكى تخلص من الزنا ٠ ومن بعد هذا اجعل لك تلاوة لكى تذكر الذى قاله الله ، لان فى دفعات كثيرة اذا نسى الانسان فان التلاوة تذكره ٠٠٠ قم للصلاة ، لكى لا تقوى عليك الغفلة وتطرحك فى تجربة ٠ لأنه مكتوب « صلوا لئلا تدخلوا فى التجارب » ٠ وأيضا لا تهتم بالغد ، فالغد يهتم بشأنه وحده ٠ وان كانت لك أوان كثيرة ، فلا تمتنع من أن تتصدق بها وتقول انى أجد هذا فى الغد ٠ اذكر المكتوب « انى لا أرفضك ولا اتخلى عنك » فانظر لا تبطل وصية الله ٠ ومن بعد هذا لا تدن أحدا ، ولا ترذل أحدا ولا تلعن أحدا ، حتى ولا الشيطان تلعنه ٠ لإنه مكتوب « ان ميخائيل لما تخاصم هو والشيطان من أجل جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء » ٠٠٠

واذا نظرت واحدا يخطىء فلا تبغضه ، بل ابغض الخطية التى رأيته بصنعها ، لئلا تصنعها أنت أيضا ٠ مكتوب ان بكر كل دابة يرفعونه قربانا للرب ٠ واذا كان حمارا أبدله بخروف ٠ هكذا أنت أيضا ٠ كل ما تراه وتسمعه ابدله بالحسنات ٠ فاذا نظرت الى صورة حسنة ذكرا كان أو أنثى ، اذكر وجوه القديسين جميعهم هؤلاء الذين ينيرون مثل الشمس فى ملكوت السموات ٠ واذا رأيت أطعمة جيدة أو أطيابا ، فاذكر خيرات أورشليم والأطياب التى فى الفردوس ٠ وفى كل موضع اجعل قلبك فى الله ٠ لانه مكتوب « اذا كنتم قد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا الاعالى ، الموضع الذى المسيح فيه » وأيضا قبل أن يغلب قلبك ، احرس عينيك وأذنيك ٠ لأن هؤلاء هم خدام القلب ٠

واصنع قوتك أيضا لتريح كل انسان لتريح كل انسان ، اما بشغل يديك واما بكلامك واما بشكلك ٠ واذا أتيت الى وسط جماعة الاخوة وهم يعملون ، فاعمل معهم كقوتك » ٠

بهذا كان الطوباوى أنبا بيجيمى يعلم ذاته وحده ٠

الى البرية الجوانية :

وحينئذ قام الصديق أنبا بيجيمى وصعد الى الجبل الذى فى داخل شيهيت ٠

وأقام ثلاثة أيام وثلاث ليال وهو يمشى فى البرية ، ولا يعلم الى أين هو ماض ٠ ولم يأكل ولم يشرب فى تلك الايام الثلاثة ٠ ولا حمل معه خبزا ولا ماء ٠ ولا شيئا البتة سوى جريدة صغيرة فى يده يتوكأ عليها ٠

وحينئذ ظهر له مجمع شياطين متغيرين فى طباعهم ، مخوفين ، كثيرين ، سباع ، ولبؤات وضباع ودببة وكلاب وخنازير برية ٠٠٠ وكانت الوحوش تخيفه كل واحد منها حسب طبعه ، وانما لم تستطيع أن تؤذيه٠ وأما الطوباوى أنبا بيجيمى فانه لما تأمل الوحوش مضطربة ، صلى ورشم ذاته بصليب المسيح ونفخ عليهم ، فتفرقوا فى الجو واضمحلوا مثل الدخان ٠ أما هو فكان يمشى وهو يشكر الله وكانت قوة المسيح تعضده ٠

ومن بعد يومين آخرين وهو يمشى فى الجبل وحده ، وجد واديا صغيرا نابتة فيه أقصاب وشجر ونخل مثمر ، وفيه قليل ماء لأن وحوش الجبل كانت كثيرة جدا حتى كاد ينضب الماء ٠

ولما جاء الصديق أنبا بيجيمى الى الوادى ، فرح جدا وكان يبتهج مثل من هو كائن فى فردوس النعيم ٠ ثم سار الى الداخل مقدار عشرين ميلا ، فوجد صخرة عالية وفيها مغارة فسكن فيها اربعا وعشرين سنة ٠

وكان يقول هذه التسبحة بفرح وهو يتهلل بالروح القدس هكذا قائلا : ما أحسن ديارك يا يعقوب ومظالك يا اسرائيل ، مثل برج على مجارى المياه ٠ من ذا الذى يصعد الى جبل الرب ، أو من يستطيع أن يقف فى موضعه المقدس الا الطاهر اليدين النقى القلب ، هذا يسكن فى مغارة الصخرة العالية ٠ وخبزه يعطى له بشدة وماؤه بضيقة ٠ الليلويا ٠

جهاده فى البرية :

حينئذ المجاهد أنبا بيجيمى تعبد بفضائل كثيرة بانشحاط وحرص قلب٠ وكان يتهلل بالروح وهو كائن بفرح عظيم ، مثل قوم يعيدون فى ولائم الرؤساء ووجوههم تنبع فرحا ٠

وأقام ثلاث سنين يصوم هكذا : ستة أيام ويقتات من ثمر النخل الذى فى ذلك الوادى وفى كل ستة أيام يأتى الى الوادى ويجمع من ثمر النخل · ولم يكن يأكل حتى يملأ بطنه ، بل كان يملأ قبضته ، والذى تسعه يده يأكله · وماؤه كان يشربه من الوادى · ولم تكن له عادة قط أن يضع طعاما ، ولا أن يجعل عنده ماء فى مسكنه · بل فى كل ستة أيام اذا أراد أن يأكل يذهب الى الوادى والذى يأكله والذى يشربه فى الوادى ، هذا هو أكله وشربه فى كل الايام الستة · وأقام ثلاث سنين فى هذه الفضيلة · وصلواته التى كان يصنعها فى النهار وحده أربعمائة وأربعون مطانية ، وخمسون مزمورا مع قراءات أخرى كثيرة كان يتلوها من موسى والانبياء · وفى الليل أيضا كان يجثو مائة واربعا وعشرين دفعة يجثوها بركبه ويصلى مائة مزمور ، بالاضافة الى تلاوات كثيرة كان يقرأها من كتب عتيقة ·

ولما أقام ثلاث سنين فى هذه الفضيلة · تقطعت واحترقت ثيابه التى كان يلبسها · وكان يفكر ما الذى يصنعه من أجل انه لم يكن يريد أن يرتدى شيئا من ملابس هذا العالم · ولكنه اذ كان انسانا متيقظا بصيرا بالكتب ، قال فى نفسه : كيف أجلس عريانا ؟ كيف أقدر أن أصلى الى الله وأنا عريان؟ وحينئذ ذكر أبانا آدم وأمنا حواء وكيف أنهما لما خالفا الله ، لم يدعهما عريانين بل صنع لهما ثيابا من جلود والبسهما اياها ··· وايليا النبى لما كان فى البرية وكانت الغربان تعوله ، كان جسده مستورا وهو يصلى الى الله · ويوحنا المعمدان أيضا لما كان فى البرية والى اليوم الذى جاء فيه الى الاردن ، كان ملتحفا بثوب من وبر الابل ومنطقة من جلد على حقويه · وساكنو البرية أيضا كانوا يلبسون ثيابا · فما عسى أن أكون أنا الذى لا أستحق حذاء رجلى واحد منهم ؟ وكيف أقدر أن أجلس وأنا عريان ؟ لان الشياطين عراة ، أما عن الملائكة الذين يسبحون الله ، فيقول الانجيلى : « واذا ملاكان قد نزلا من السماء وهما مثل البرق ولباسهما أبيض كالثلج » · كذلك السيرافيم كانوا يغطون أجسامهم · فكيف أنا الذى أكون اليوم واضمحل فى الغد ؟! » ·

وحينئذ ذكر أيضا أبانا أنبا بولا السائح أول راهب يسكن فى البرية ، الذى أقام ثمانين سنة مقيما فى البرية ، وكان لابسا ثوبا وقلنسوة من ليف النخل ·

ثم بعد هذا ازداد فى فضيلة الصوم جدا ، حتى كان يصوم أربعين يوما· ومن بعد كمال أربع عشرة سنة وهو يصنع هكذا ، وكان يقول لنفسه : « لست أعلم ان كان هذا الذى أصنعه الآن يرضى الله أم لا » ·· وكان يزداد قوة فى جسده مثل من هو فى عيشة واسعة ، كما هو مكتوب أن الذين يخدمون الله « تصير لهم أجنحة كالنسور ، يسرعون ولا يجوعون ولا يعطشون » ·

الرؤيا :

وأخيرا ظهر له ملاك الرب فى شكل صياد وقدم له خبزا وقسطا من الماء ومضى ... وكان الشيخ أنبا بيبحمى يظن أنه خيال ، فقام وصلى ورشم الخبز والماء فوجدهما كما هما لم يتغيرا ، فعلم أنهما حق وأخذ الخبز فوجده سخنا مثل الذى يخرجونه من التنور فى ذلك الوقت ، والماء أيضا مثل اللبن ، فعلم أن الذى ظهر له هو ملاك الرب ، فتهلل وشكر الله على ما أنعم به عليه . وهكذا أكل من الخبز وشرب من الماء ، وبقيا عنده بالبركة الى انقضاء سبع سنين .

وبعد هذا ظهر له الرب وباركه وأمره أن يمضى الى بلده حيث يصنع هناك آيات وعجائب .

وأطاع الأنبا بيجيمى ، وظهر لأهله ، ولم يعرفه أحد منهم لطول زمان غربته عنهم . وصنع آيات وعجائب ، وشفى مرضى كثيرين ، وجذب كثيرين الى الايمان بالمسيح .

وفى أواخر أيامه قابل القديس الأنبا شنودة وتعزيا معا .

وأخيرا رقد القديس الأنبا بيجيمى فى الرب . وأكمل سعيه المبارك فى اليوم الحادى عشر من كيهك فى الساعة السابعة من النهار . ومضى الى المسيح الذى أحبه ، حاملا ثمار الروح القدس ، من أجل طهارته الحقيقية والأتعاب التى حملها حتى جاز أمواج لجة العالم المظلمة .

بركة صلواته المقدسة تكون معنا جميعا ... آمين .

(نقلت هذه السيرة باختصار عن مخطوطة رقم ٢٩٦ بدير السريان العامر)
وقد رسم الصورة الراهب بيجيمى بدير السريان عن أصل قديم

سير الآباء السواح

من هم الآباء السواح ؟ وكيف كانوا يعيشون ؟

قدمنا لك سيرة السائح القديس الأنبا بيجيمى . وسنقدم لك بمشيئة الرب سير باقى السواح الذين لم تنشر سيرهم بعد :

الأنبا نوفير	الأنبا تيموثيئوس	الأنبا ميصائيل
الأنبا موسى	الأنبا قرياقوس	الأنبا غاليون

الأنبا مرقس الترمقى ... الخ

سنة ١٨٦٢) ، وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، ثم رقى الى **الايغومانسية** سنة ١٨٦٥ ٠

ونبغ الايغومانوس فيلوثيئوس ابراهيم فى الوعظ حتى طبقت شهرته الآفاق ، ولم يقتصر نشاطه على طنطا فحسب ، بل امتد من القدس حتى أقاصى السودان ٠ ولما أوقفه مطرانه عن الوعظ فى طنطا ، لم يكن ممكنا لهذا القرار أن ينفذ عمليا لاحتياج الكرازة اليه ، فرجع المطران عن قراره ٠ ووضع الايغومانوس فيلوثيئوس كتابا عن الوعظ وأهميته ٠

وفى سنة ١٨٦٦ ذهب الى القدس حيث ألقى مجموعة من العظات فى الدفاع عن عقيدة الكنيسة قوبلت بنجاح كبير ، واحتفل به نيافة الأنبا باسيليوس فى القدس احتفالا يندر أن يصدر من مطران لقسيس ، كما كرمه البطريرك الانطاكى وأقام قداسا حسب الطقس القبطى فى كنيسة السريان الأرثوذكس بدمشق ٠ وفى سنة ١٨٦٧ اصطحبه البابا ديمتريوس معه الى الصعيد حيث قام بالوعظ فى المحافل الدينية ٠ وكان يقابل بترحاب عظيم ، حتى أنه فى احدى المرات استمر يتكلم ثلاث ساعات متوالية مبرهنا على صحة العقيدة الأرثوذكسية ٠ وكان الناس يزدحمون لسماع كلمة الله من فمه ، حتى انه استدعى سنة ١٨٨٣ الى أسيوط للوعظ هناك ، فقضى ٤٥ يوما فى احتفالات دينية نهارية وليلية ، لم يكن الناس يجدون فيها مكانا حتى كانوا يجلسون على نوافذ الكنيسة ٠٠٠ وما كان انسان يمل سماعه مهما أطال ٠٠٠ وهكذا عندما سافر الى أسوان ٠

وفى سنة ١٨٧٠ **كلف بتولى نظارة المدارس القبطية** ، وكان يأتى اليها من طنطا ، فاهتم بها ، ونشر بها تعليم الدين المسيحى ٠ ووضع كتبا فى ذلك أهمها « تنوير المبتدئين فى تعليم الدين » ٠ ولكنه لم يستطع الاستمرار فاستقال بعد سنتين ٠

وبعد سيامة البابا كيرلس الخامس استقر الرأى على نقله الى القاهرة ، من أجل الصالح العام للكنيسة ، ولكى يهتم بالتعليم الدينى عموما ٠ فاعتذر عن هذا الأمر ، وتمسك به شعب طنطا تمسكا كبيرا ٠ ولم يجد ذلك شيئا ، فصدر الأمر البابوى فى ١٣ يناير سنة ١٨٧٥ بانتخابه **رئيسا للكاتدرائية المرقسية الكبرى ، ومديرا لمدرسة اكليريكية تنشأ فى البطريركية** ٠٠٠ فتولى عمله بهمة ، وان كانت تلك الاكليريكية لم تستمر طويلا ، لأن غالبية طلبتها كانوا من الرهبان الذين ما لبثوا أن رجعوا الى أديرتهم ٠

ولما أعيد افتتاح الاكليريكية سنة ١٨٩٣ ، لم يجدوا سواه لتدريس الدين فيها ، فقام بذلك لمدة قليلة ولم تساعده صحته ٠ فبينما كان يلقى دروسه وقع مغميا عليه ، وحمل الى منزله وبقى طريح الفراش ٠ **وكان يتردد عليه هناك طالبو علمه ـ كالشماس حبيب جرجس ـ يسترشدون به فى علوم الدين** ٠

وقد قضى الايغومانوس ابراهيم نحو اربعين سنة واعظا ومعلما ومدبرا لشئون البيعة · وكان له تأثير كبير فى الهيئة الاجتماعية ، وقد حل الكثير من المشاكل لمعرفته الواسعة بالشرائع والقوانين · وعمل أعمالا كبرى فى الحركة الاصلاحية ·

وكان ينوب عن غبطة البطريرك فى مقابلة الحكام · وكانوا يحبونه ويكرمونه لفصاحته وحسن أسلوبه وسعة اطلاعه · وقد حصل على نياشين من الخديوى توفيق والخديوى عباس حلمى الثانى ·

وكان أباطرة الحبشة يكرمونه اكراما عظيما · كتب اليه النجاشى يوحنا سنة ١٨٨٢ رسالة كلها تبجيل استهلها بقوله : « الى الأب المعظم ، مستقيم الرأى والضمير ، كنز الحكمة ، واسع العقل وطويل الروح ، الراعى والحافظ للأمانة الاسكندرية » ··· وطلب فيها صلواته · كما وصله خطاب آخر سنة ١٨٩٩ من النجاشى منليك يطلب فيها كتبه لترجمتها الى الأثيوبية ، كما يهديه نيشان النجمة ·

ومن أروع الخطابات التى وصلت اليه ، رسالة كتبها اليه القديس الأنبا ابرام أسقف الفيوم صدرها بعبارة : « الى قدس الأخ الحبيب الموقر خادم الله بالتقوى عزيزى الايغومانوس فيلوثيئوس ·· » · وقد هنأه فى تلك الرسالة بالشفاء ، وقال له : « الكل معنا رافع أكف الضراعة بطول بقائكم مصباحا نيرا فى كنيسة الله التى اقتناها بدمه ·· » · وختم الرسالة بقوله : « وليعلم ضمير طهارتكم ··· أنكم على الدوام صورة نيرة أمام أعيننا ، نذكركم بكل انشراح ، ونسر بذكركم المحبوب » · كذلك كتب عنه القمص عبد المسيح المسعودى رسالة كلها تقدير ومديح ·

وقد وضع القمص فيلوثيئوس ـ غير ما ذكرناه ـ مؤلفات قيمة أهمها :

١ ـ « نفح العبير فى الرد على البشير » فى الدفاع عن عقيدة الكنيسة القبطية فى طبيعة المسيح ، ومقال فى نفس الموضوع نشره جراسيموس مسرة ·

٢ ـ « الحجة الأرثوذكسية ضد اللهجة الرومانية » لدحض ما تدعيه رومه من رئاسة ·

٣ ـ « الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية » ·

٤ ـ كتب أخرى فى الميلاد والقيامة ولاهوت المسيح ووحدانية الله وشرح النبوات ، ونبذة مشهورة عن : « حكمة الشريعة فى ترجمة صلوات البيعة » ·

وكان ـ نيح الله نفسه ـ موضع ثقة لا يعبر عنها فى المعرفة الدينية ، وكان أيضا موضع تقدير غير المسيحيين والطوائف المسيحية الأخرى · وقد قيل عنه انه « بطل العلم » وانه « امام الخطباء وزعيم لاهوتى الكنيسة » وانه « بلبل الكنيسة القبطية » و « قطب الاكليروس الأرثوذكسى ونبراسه المنير » وانه « خطيب الأمة وزاجرها وواعظها ولسانها » ··· وكان غيورا على عقيدته ، قويا جدا فى حجته ، فصيحا فى أسلوبه ، واسعا فى علمه ·

وقد خلف مكتبة ضخمة زاخرة بالكتب ، كان ارثها موضع خلاف · وقد آلت أخيرا الى زوج كريمته الأستاذ جرجس فيلوثيئوس عوض ·

فى العدد الماضى تحدثنا معك أيها القارىء العزيز عن أعظم كارزينا فى هذا الجيل ، وهو الأستاذ حبيب جرجس • وفى هذا العدد نتحدث عن أستاذ حبيب جرجس ، عن أول واعظ عرفه عصرنا الحديث ، وأول أستاذ للدين بالاكليريكية ، هو :

القمص فيلوثيئوس ابرهيم

(ولد سنة ١٨٣٧ وتنيح فى ١٠ مارس سنة ١٩٠٤)

عاش فى عصر لم يكن فيه وعظ سوى العظات المكتوبة التى كانت تقرأ فى المناسبات على الناس • حتى أنه عندما وقف على منبر الكنيسة ليعظ ، قام ضده خصومه ـ كما لو كان متبدعا ـ واستصدروا أمرا من مطرانه أوقفه به عن الوعظ فى بلدته (طنطا) ••• وفى نفس الوقت كانت الطوائف والارساليات الأجنبية تتسع وتنمو فى أنحاء القطر المصرى ••• ووقع العبء كله على هذا النابغة •

ولد فى طنطا ، وتربى على يد معلم الكتاب ، فتعلم مبادىء القراءة والكتابة ، ودرس اللغة القبطية والألحان ، وتدرب على الخدمة الشماسية • **ثم أكمل دراسته فى مدرسة البابا كيرلس الرابع** حيث درس اللغة القبطية على يد أستاذها الكبير المعلم عريان مفتاح • ونبغ حتى درس هذه اللغة بعدئذ فى مدرسة حارة السقايين القبطية ، وفى مدرسة الأقباط الكبرى ، ووضع لها الكتب • وتعلم اللغة الايطالية أيضا ، وظهرت فصاحته وبراعته فى آداب اللغة العربية •

وانكب على مكتبة البطريركية يدرس كتبها ومخطوطاتها فى اللاهوت والعقيدة والتفسير • ولما ظهر نبوغه ، استدعاه الأنبا يؤنس مطران المنوفية وطنطا بحجة أن لديه كتابا يريد تصحيحه • ولما جاء اليه ، **وفيما هو منشغل بذلك الكتاب ، وضع عليه يد القسيسية** ، ثم احتفل برسامته (فى يونيو

(البقية ص ٨٠)